شرح

العقيدة الطحاوية الميسر

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

((شرح العقيدة الطحاوية الميسر))

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فهذا شرح موجز لبيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني والذي قرره عنهم الإمام أبو جعفر الطحاوي، وقد أجاد وأفاد رحمه الله تعالى، وكيف لا، وهو أثبت من نقل عقيدة

الأئمة المذكورين، لرسوخ علمه ومكانته في المذهب الحنفي، فهو أثبت من قرر عقيدة هؤلاء الأئمـــة، إذ إنـه ثقـة عنـد الفقهـاء والمحدثين، **وقد تلقت جماهير الأمة هذا المتن الذي قرره الطحاوي بالقبـول**، وكثـرت شروحـاته والتعليقات عليه، فمنهم من وافق السنة، ومنهم من سلك طريقة المتكلمين، ومن أعظم هذه الشروح وأغزرها فائدة شرح الإمام ابن أبي العز الأذرعي الحنفي ـ رحمه الله تعالى ـ، **وقد تُعُقِبَ على الطحاوي في هذه العقيدة ثلاث مسائل**:

الأولى:

قول الـطحاوي «قديم بلا ابتداء» فهذه من محدثات أهل الكـلام، ولا يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله، صلى الله عليه وسلم.

الثانية:

قولـه: «تعـالى عن الحـدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات» وهذه ألفاظ لم ترد في الشرع لا نفيًا ولا إثباتًا، بل هي من محدثات المتكلمين، والأولى التقيد بالألفاظ الشرعية.

الثالثة:

تقريره «أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان»، فأخرج بذلـك الأعـمال من اسم الإيمان، وهـذا خلاف ما عليه جماهـير السلف من المذاهب المختلفة.

فرحم الله الإمامين: الطحاوي وابن أبي العز وسائر الأئمة أجمعين، على خدمتهم للسنة ولعقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد أحببت أن أشرح هذه العقيدة، شرحًا موجزًا، يناسب المبتدئين من طلبة العلم، وينفع العامة.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب المسلمين وأن يثقل لي به الموازين.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

الفقرة الأولى

قال الإمام الحجة أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله:

هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني - رضوان الله عليهم أجمعين - وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين

[١] نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله:

إن الله واحد لا شريك له.

اللغة **الشريك**: هو من له نصيب من الشيء.

الشرح إن الله - تعالى - واحد في كل شيء، واحد في ذاته، واحد في أفعاله، واحد في أسمائه وصفاته، واحد في استحقاقه للعبودية، لا شريك له في شيء من ذلك، فلا شريك له في خلقه وأمره **﴿ألا له الخلق والأمر﴾**(١) و **﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾**(٢) ولا شريك له في النفع والضر والإماتة والإحياء وغير

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.

ذلك من ألوان التصرف والتدبير في هذا الكون.

وكذلك ولا شريك له في أسمائه وصفاته، ولا شريك له في ألوهيته واستحقاقه للعبودية ولا يتم توحيد عبد حتى يتخلص من كل أنـواع الشرك هذه، ويأتي بضدها من أنواع التوحيد الواجب عليه، فيوحده في ربوبيته وأفعاله، ويوحده في أسمائه وصفاته فلا يصف مخلوقًا بما لا يستحقه إلا الخالق، ويوحده في ألوهيته فلا يصرف أيًا من أنواع العبادة لغيره ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾(١) و ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾(٢).

[٢] ولا شيء مثله.

[٣] ولا شيء يعجزه.

[٤] ولا إله غيره.

يعجزه: أعجزه الشيء: أي جعله عاجزًا لا يقدر عليه.

إله: معبود فالإله هو المعبود، وإله كل شخص ما يعبده.

(**ولا شيء مثله**) وهذا من أصول التوحيد أن تعتقد بأن الله - تعالى - ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾(٣) فلا يشبه أحدًا من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في حقوقه، (**ولا شيء يعجزه**) أي أنه - تعالى - على ما يشاء قدير، ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**﴾(٤) ولا يعسر عليه شيء ولا يعجزه شيء ﴿**وما كان**

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة يس، الآية: ٨٢.

الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليمًا قديرًا﴾[1] وذلك من تمام قدرته وكمالها سبحانه وتعالى، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا دال على كمال ربوبيته. **(ولا إله غيره)** وهذه كلمة التوحيد، وهي التي دعت إليها كل الرسل **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**[2] ومعناها لا مستحق للعبادة إلا الله، وذلك لأنه هو الخالق الرازق، المالك المدبر، فاستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة دون سواه، وما عُبِدَ مِنْ دونه فإنما عبد بالباطل **﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾**[3] **وذلك لأنهم لا يملكون شيئًا من الأمر ولا التصرف ولا التدبير، وهذه الكلمة** فيها نفي لعبادة ما سواه، وإثبات العبادة له وحده، فيها كفر بما عبد من دونه، ثم إثبات العبادة له، وهي توحيد الألوهية.

الخلاصة

إن الله ـ تعالى ـ واحد في ذاته، وأسمائه وصفاته، واحد في استحقاقه للعبودية، ولا يشبهه شيء من خلقه في شيء من ذلك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء ولا يتعسر عليه شيء، كما أنه لا مستحق للعبادة غيره سبحانه وتعالى.

المناقشة

[١] ما معنى وحدانية الله تعالى؟

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢.

[٢] ما هي أنواع التوحيد الثلاثة؟
[٣] ما هي أنواع الشرك الثلاثة؟
[٤] أذكر الكلمة التي دعا إليها جميع الرسل.

الفقرة الثانية

[٥] قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء.

[٦] لا يفنىٰ ولا يبيد.

[٧] ولا يكون إلا ما يريد.

(القديم) هو المتقدم على غيره، **(لا يفنىٰ ولا يبيد)** الفناء والبيد بمعنى والمقصود لا يهلك ولا يزول.

(القديم) ليس من أسماء الله ـ تعالى ـ والمقصود أنه ـ تعالى ـ لم يسبقه شيء كما أنه دائم وباق بلا نهاية، وذلك معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿**هو الأول والآخر**﴾(١) فالأول ليس قبله شيء، والآخر ليس بعده شيء، وقد فسرها النبي، صلى الله عليه وسلم، بذلك **(لا يفنىٰ ولا يبيد)** كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾(٢) وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾(٣)، فالله ـ تعالى ـ يُفْنِي خلقه، ولا يَفْنىٰ، ويُبيدهم ولا يَبِيد، بل هو الآخر بعد كل شيء سبحانه ـ وتعالى ـ.

(ولا يكون إلا ما يريد) فالله ـ تعالى ـ على ما يشاء قدير، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولكن الله يفعل ما يريد**﴾(٤) فإذا أراد الله أمرًا

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

أوجده رغمًا عن جميع خلقه، وإذا لم يرد أمرًا فلا يستطيع الخلق جميعًا أن يوجدوه، وهذه هي الإرادة الكونية القدرية التي لا تتخلف، فكل خير أو شر يحدث في هذا الكون إنما يحدث بمشيئته وإرادته، وإرادته لا تغلب، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن والدلائل على ذلك كثيرة جدًّا.

[٨] لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام.

[٩] ولا يشبه الأنام.

[١٠] حي لا يموت، قيوم لا ينام.

(لا تبلغه الأوهام) أي لا تنتهي إليه الظنون، **(الأنام)** الخلق، **(القيوم)** القايم الدائم قيِّم على كل شيء يحفظه ويكلؤه.

إن الله ـ تعالى ـ لا يحيط به أحد من خلقه علمًا، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولا يحيطون به علمًا**﴾[1] فلا تبلغه الظنون والأفكار، والتخيلات والتصورات، ولا يعرف أحد من خلقه كنه ذاته، كما أنه لا يشبه أحدًا من خلقه لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته ولا في أفعاله، سبحانه ـ وتعالى ـ ليس كمثله شيء، وهو سبحانه وتعالى حي لا يموت كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وتوكل على الحي الذي لا يموت**﴾ وقال: ﴿**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[2] وقال: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾[3] فالله ـ تعالى ـ

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.

حي لا يدركه الموت، وهو قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، وإلا اختلت موازين الكون كله، بل هو القائم على أمور ملكه سبحانه ـ وتعالى ـ.

وفي هذا كله رد على المشبهة الذين شبهوا الله ـ تعالى ـ بخلقه فكفروا بذلك.

[١١] خالق بلا حاجة، رازق بلا مؤنة.

[١٢] مميت بلا مخافة، باعث بلا مشقة.

اللغة (بلا مؤنة): بلا ثقل ولا كلفة، (بلا مشقة): بلا تعب ولا جهد.

الشرح إن الله ـ تعالى ـ لم يخلق الخلق لحاجته إليهم، ولا لرغبته في الاستعانة بهم. إنما خلقهم لعبادته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(١) وهو سبحانه ـ وتعالى ـ يرزق جميع خلقه من إنس وجن، وطير ووحش وغيرهم، المؤمن والكافر، ويعطي كل واحد منهم مسألته من غير أن ينقص ذلك من ملكه شيئاً، بيده مقاليد السموات والأرض، وهو سبحانه ـ وتعالى ـ يتوفى خلقه دون مخافة ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾(٢) ﴿لا معقب لحكمه﴾(٣) والله ـ تعالى ـ: ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسْألون﴾(٤)

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

وهو يبعث الموتى يوم القيامة ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾[1] ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾[2]، فالله ـ تعالى ـ يبعث الناس يوم القيامة بعد موتهم، ولا يشق عليه ذلك، فالذي يحيي الأرض بعد موتها بالماء الذي ينبت به الزرع قادر على أن يحيي الموتى: ﴿كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[3]، والذي خلقهم أول مرة قادر على أن يعيدهم مرة أخرى، وذلك أهون عليه، سبحانه ـ وتعالى ـ عما يصفون.

إن الله تعالى أول وآخر حي لايموت فعال لما يريد، لايحيطون به علماً، لا تأخذه سنة ولا نوم، لايسأل عما يفعل وهم يسألون.

[١] هل من أسماء الله تعالى (القديم).

[٢] ما معنى ولايكون إلا مايريد؟

[٣] هل الشركاء بإرادة الله؟

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

الفقرة الثالثة

[١٣] مازال بصفاته قديمًا قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليًّا، كذلك لايزال عليها أبديًّا.

[١٤] ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري.

(أزليًّا) هو المتناهي في القديم الذي لا بداية له، **(أبديًا)** الذي يبقى بلا نهاية.

(الباري) برأ الخلق أي خلقهم من غير مقال سابق.

إن كل صفة من صفات الله ـ تعالى ـ ثابتة له أزلاً، من قبل أن يخلق خلقه، وهي كلها صفات كمال، وعدمها نقص ومحال أن يتصف الله ـ تعالى ـ بالكمال بعد النقص ولم تنضف صفة إليه ـ سبحانه وتعالى ـ بعد أن خلق الناس، **بل كل صفاته ثابتة له قبل خلقهم**، وكما أنه ـ سبحانه وتعالى ـ أزلي بصفاته، فليس لها مبتدأ فكذلك هو أبدي عليها، فلا تنقضي هذه الصفات، بل هي باقية ببقاء الموصوف ـ سبحانه وتعالى ـ.

وهو ـ تعالى ـ **خالق قبل أن يخلق الخلق**، مُتَسَمٍّ بهذا الاسم حتى قبل خلقهم، وليس تسميه بهذا الاسم متوقفًا على حدوث خلقهم فعلاً.

وكـذلـك لم يستفد ويكتسب اسم الباري بعد أن أحدث الـبريـة، بل هو البـاري حتى قبـل إحداثهم وخلقهم، فأسماؤه وصفاته قديمة قدم ذاته ـ سبحانه وتعالى ـ وقد ثبت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أخبر أن الله ـ تعالى ـ «**قدَّر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**»(١)

[١٥] له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق.

[١٦] وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم.

[١٧] ذلك بأنه على كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾.

اللغة (الربوبية) الملك والتصرف والتدبير (مربوب) مخلوق، (يسير) سهل.

الشرح إن الله ـ تعالى ـ هو الرب بكل معاني الربوبية حتى قبل أن يخلق أحدًا من خلقه، وكذلك هو الخالق حتى قبل أن يخلقهم، فهذه الأسماء ومادلت عليه من المعاني ثابتة له من قبل ومن بعد. فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ كما أنه محيي الموتى بعد أن يحييهم، فإنه محيي المـوتى قبل أن يحييهم، وكما أنه الخالق بعد أن أنشأ خلقه، فإنه الخالق قبل أن ينشئهم كذلك.

---

(١) مسلم ح (٢٦٥٣) في القدر باب حجاج آدم وموسى، وأحمد (٢/١٦٩) وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعًا.

لأنـه - سبحانه وتعالى - على كل شيء قدير، إذا أراد شيئًا فعله، وإذا لم يرد شيئًا لم يكن هذا الشيء، وهذه هي الإرادة الكونية القـدرية التي لا يخرج عنها شيء، ولا تتخلف أبـدًا، وقد قالت المعتزلة: قادر على كل ما هو مقدور له، وأما أفعال العباد فلا يقدر عليها، وهذا سلب لصفة الكمال فإن الله - تعالى - قادر على كل شيء كما أخبر على نفسه - سبحانه وتعالى - ﴿والله على كل شيء قدير﴾[1] وكذلك كل شيء كائن في هذا العلم فبإرادة الله - تعالى - ومشيئته والإيمان بهذه المسألة من أهم لوازم الإيمان بالربوبية لله - تعالى -، وكل شيء في هذا الكون مفتقر إلى الله - تعالى - محتاج إليه في إيجاده وبقائه، وكل أمر على الله - تعالى - يسير كما قال - تعالى -: ﴿إن ذلـك على الله يسـير﴾[2]، وهو لا يحتاج إلى شيء - سبحانه وتعالى - بل كل شيء محتاج إليه ضرورة وحاجته لله - تعالى - ثابتة لا تتغير ولا تكون في وقت دون وقت أو مكان دون مكان. ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[3]

الثالث

صفات الله - تعالى - الذاتية قديمة، وصفاته الفعلية قديمة النوع وإن حدثت آحادها وهي باقية ببقائه - تعالى - وهو مستحق لأسمائه وصفاته قبل خلقه وبعد خلقه.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

المناقشة

[١] هل معنى الربوبية لله يحتاج إلى وجود مربوبين؟

[٢] هل قدرة الله نافذة في كل شيء؟

[٣] ما معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ليس كمثله شيء﴾؟

الفقرة الرابعة

[١٨] خلق الخلق بعلمه.

[١٩] وقدر لهم أقدارًا.

[٢٠] وضرب لهم آجالاً.

[٢١] ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم.

اللغة (**آجالاً**) جمع أجل وهو المدة التي ينتهي إليها الشيء.

الشرح إن الله ـ تعالى ـ خلق الخلق عالمًا بهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾[١] فعلمه ـ تعالى ـ محيط بكل شيء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علمًا**﴾[٢] يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون: ﴿**لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**﴾[٣] لا يغيب عنه شيء، وعلمه محيط بالكليات والجزئيات، ـ سبحانه وتعالى ـ وكل شيء خلقه الله ـ تعالى ـ بقدر كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**إنا كل شيء خلقناه**

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣.

بقـدر﴾[١] وكـما قال أيضًا: ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرًا**﴾[٢] فالخير والشر مقدران، وكل شيء مخلوق بقدر، وفي ذلك رد على من زعمـوا أن الشر ليس مخلوقًا لله، وهو ـ سبحانه وتعالى ـ قد كتب لخلقه آجالًا لا يتخطونها، ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[٣] فلا يمكن أن يتقدم شيء أو يتأخر عن الأجل الذي ضربه الله له.

هذا وإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ كان ولم يزل يعلم كل شيء قبل أن يخلق خلقه، وعلم أهل السعادة وأهل الشقاوة، والصالحين والطالحين، كل ذلك قبل خلقهم، وعلم ما يكون منهم في يوم كذا على هيئة كذا ـ سبحانه وتعالى ـ لا تخفى عليه من خلقه خافية.

لقـد خلق الله الخلق بعلمه، وقدر مقادير لكل شيء، ولم يخف عليه شيء من خلقه ولا من أعمالهم وذلك قبل خلقهم.

[١] ما معنى قوله: وقدر لهم أقدارًا؟

[٢] هل كان الله يعلم أعمال العباد قبل خلقه لهم؟

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

الفقرة الخامسة

[٢٢] وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

[٢٣] وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.

(ومشيئته تنفذ) وإرادته تمضي وتقع وتتحقق.

لقد أمر الله خلقه بطاعته، ووعدهم على طاعته جزيل الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعدهم عليها بالعقاب، كما قال - تعالى -: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين﴾[١] وذكره رحمه الله - تعالى - للأمر والنهي بعد كلامه عن الخلق إشارة إلى أن الخالق له الأمر والنهي كما قال - تعالى -: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[٢] وكل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته، بقضائه وقدره، فليس هناك شيء كائن إلا بمشيئة الله - تعالى - ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون دون مشيئة الله - تعالى - ومشيئته - سبحانه وتعالى - تنفذ وتتحقق، ولا يمكن أن تتخلف أبدًا، وهي المشيئة الكونية القدرية

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣، ١٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

ويراد بها كل ما أراد الله أن يقع في هذا الكون، من خير أو شر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[1] وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾[2] ومشيئة العباد لا تخرج عما شاء الله لهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[3] وهذه الإرادة الكونية غير الإرادة الشرعية التي قد لا تتحقق، فقد يحب الله أمراً ولا يشاء حدوثه، وقد يبغض الله أمرًا لكنه يشاء أن يقع لحكمة يعلمها، وما شاء الله لعباده كان، وما لم يشأ لهم فلا يمكن أن يقع ولو أرادوه جميعًا، وهذا خلاف ما ذهبت إليه القدرية من أن المعصية يحدثها الإنسان بإرادته مستقلاً عن إرادة الله ـ تعالى ـ والله ـ تعالى ـ لا يريدها، وإنما فاعلها الإنسان فقط وهو مريدها من دون الله، وهكذا جعلوا الإنسان مريدًا لأشياء وموجدًا لها دون إرادة الله.

[٢٤] يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً.

[٢٥] وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله.

اللغة **(يعصم)** يمنع من الوقوع في الضلالة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

[٢٤] إن الله ـ تعالى ـ هو الذي يهدي من يشاء من عباده للإيمان، ويعصمهم من الوقوع في الضلال والمعاصي، ويعافيهم من ذلك، ومن آثاره الضارة في الدنيا والآخرة، فمن فعل الله به ذلك فهو فضل من الله ـ تعالى ـ ومنة تستوجب الشكر عليها، كما أنه ـ سبحانه ـ يضل من يشاء من خلقه، ويخذلهم، فيكلهم إلى أنفسهم، ويخلي بينهم وبين الشيطان، فلا يعصمهم، ويبتليهم بذلك، فيقعون في الضلال والمعصية، وذلك عدل منه ـ سبحانه وتعالى ـ له الحكمة البالغة، وله العدل المطلق، والدليل على أن الله ـ تعالى ـ هو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، قوله ـ تعالى ـ: ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[1] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾[2] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[3] فكل ذلك من عند الله ـ تعالى ـ وهذا من أصول أهل السنة خلافًا للمعتزلة الذين قالوا بأن أفعال العباد مخلوقة لهم. فمن اهتدى فالله هو الذي هداه بفضله ونعمته، ومن ضل فالله هو الذي أضله بعدله.

[٢٥] وكل الناس يتقلبون في مشيئة الله ـ تعالى ـ بين هذين

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

الأمـرين، الفضل والعدل، فإن الناس: إما مؤمن مهتد راشد، وذلـك بفضـل الله - تعالى - وعلمه وحكمته وكرمه ونعمته، وإما ضال زائـغ بالكفـر أو الفسق، وذلك بعدل الله - تعالى - وعلمه وحكمته، فلا خروج لأحد عن مشيئة الله - تعالى -: ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾ [1] ثم إن المرء نفسه قد يهتدي تارة بفضل الله - تعالى، ثم يعاقبه الله - عز وجل - على ذنوب أو غفلة فيخذله، ثم قد تدركه الهداية بعد ذلك، وقد يضل ضلالاً أبديًا والعياذ بالله - تعالى - وكل شيء بمشيئته - عز وجل -.

أمـر الله الخلق بطاعتـه، ونهاهم عن معصيته، وكل شيء يجري بقضائه ومشيئته، ومشيئة العباد تحت مشيئة الله، وهو الهادي لمن يشاء، ويضل من يشاء، ولا خروج لأحد عما شاء الله له.

[١] بماذا أمر الله - تعالى -؟ وبماذا نهى؟

[٢] هل تشمل إرادة الله الخير والشر؟

[٣] فسر المقصود بأن الله - تعالى - يضل من يشاء بعدله.

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

الفقرة السادسة

[٢٦] وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد.

[٢٧] لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره.

(الضد): المخالف، (الند) المماثل والمكافىء.

[٢٦] إن الله ـ تعالى ـ متعالٍ ومتنزه عن أن يكون له ضد مخالف في أمره وحكمه وخلقه وملكه، أو ند مماثل مكافىء في شيء من ذلك، أو في أسمائه وصفاته، بل إنه ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ليس كمثله شيء﴾(١)، وقال تعالى: ﴿لا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾(٢).

[٢٧] وهو سبحانه وتعالى إذا قضى أمرًا أوجده وأنفذه، لو اجتمع الخلق جميعًا على جلب نفع هو ممسكه، أو على منع ضرٍّ هو مريده ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿إنما أمره إذا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢.

أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾(١)، وإذا حكم الله تعالى بأمرٍ فإن حكمه نافذ ماضٍ لا يؤخره شيء **﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾**(٢). وإذا أراد أمرًا فإن أمره نافذ لا يغلب بل أمره ـ تعالى ـ ينفذ على جميع الخلق **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**(٣).

الخلاصة

الله تعالى متنزه عن المخالف والمساوي والمشابه، ولا يرد قضاؤه ولا يؤخر حكمه، ولا يغالب أمره.

المناقشة

[١] ما معنى : الأضداد ـ الأنداد؟

[٢] هل يؤخر قضاء الله وحكمه شيء؟

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٣١.

الفقرة السابعة

[٢٨] آمنا بذلك كله، وأيقنًا أن كلا من عنده.

[٢٩] وإن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى.

اللغة (**آمنا**): صدقنا، (**أيقنا**) تحققنا، (**المصطفى**) المختار

الشرح [٢٨] آمنا وصدقنا بكل ما سبق وتحققنا منه ووقر في نفوسنا يقينًا جازمًا.

[٢٩] محمد، صلى الله عليه وسلم، وهو أشهر أسمائه الشريفة، وذلك لكثرة مافيه من الخصال الشريفة التي يحمد عليها، وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش ومن أوسط العرب نسبًا، ومن أنفسها حسبًا، وأعرقها ممتدا، والعبودية هي أشرف المقامات للإنسان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده**﴾[١]. وقال: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**﴾[٢]. وقال: ﴿**وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدًا**﴾[٣]، وقد اصطفاه الله ـ تعالى ـ من خيرة خلقه، وفضله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.

واختاره على جميع بريته، وهو النبي المجتبى، المقرب المختار، وهو الرسول المرتضى الذي ارتضاه الله لخاتمة الرسالات، وأنزل عليه أشرف الكتب وأعظمها.

[٣٠] وأنه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، صلى الله عليه وسلم.

[٣١] وكل دعوى النبوة بعده، صلى الله عليه وسلم، فغيٌ وهوى.

(خاتم الأنبياء) آخرهم الذي ختمت به النبوة. **(غيٌ)** الغي هو الزيغ والضلال.

: [٣٠] إن محمـدًا، صلى الله عليه وسلم، هو خاتم الأنبياء كما قال تعالى: ﴿**ما كان محمدٌ أباأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾[١]، وهو أكثر الخلق خشية لله واتقاء له كما قال: «**إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدود الله**»[٢]، وقال، صلى الله عليه وسلم، أيضًا: «**إن أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله أنا**»[٣]، صلوات الله وسلامه عليه، وهو سيد المرسلين كما قال، صلى الله عليه وسلم: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[٤] فهو أشرف الخلق، وهو

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في النكاح باب الترغيب في النكاح ١٠٤/٩ ح ٥٠٦٣ من حديث أنس بن مالك.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم، (أنا أعلمكم بالله) (١٣/ ٧٠) ح (٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣ والترمذي في الزهد باب ذكر الشفاعة ح (٣٦١٨) وابن ماجه في الزهد باب ذكر الشفاعة ح (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

حبيب رب العـالمـين سبحانه وتعالى، اصطفاه الله واجتباه وقربه وأدناه، وقال، صلى الله عليه وسلم: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا**»[1]. يعني نفسه، صلى الله عليه وسلم.

[٣١] وكـل دعوى النبوة بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، غيٌّ وضلال، وزيغ وهوى وبطلان، فمن ادعى النبوة بعده لنفسه أو لغيره كفر، ومن صدقه في ذلك كفر، بل ومن إرتاب في ذلك كفر، فالمؤمن يؤمن أنه لا نبي بعده، صلى الله عليه وسلم، نعم قد يدعى النبوة بعده مدعٍ كاذب، وقد يأتي ببعض خوارق العادات، ويكون له أتباع، لكنه يفتضح ولا يتم أمره، كمّا قد وقع لكل من ادَّعى النبوة بعده، صلى الله عليه وسلم.

[٣٢] وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء، صلى الله عليه وسلم.

(الورى) الخلق.

[٣٢]: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، هو الرسول الأعظم، ورسالته لجميع الثقلين الجن والإنس، فكل رسول قبله كان يرسل إلى قومه فقط، أما هو صلى الله عليه وسلم، فإنه أرسل إلى جميع الثقلين، كما قال تعالى: ﴿**ومـا أرسلنـاك إلا رحمة للعالمين**﴾[2] وقال صلى الله عليه وسلم: «**وكان النبي يبعث إلى قومه**

---

(١) أخرجه مسلم كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١/ ٣٧٧ ح (٥٣٢).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»[١] وقد أرسله الله ـ تعالى ـ بالحق والهدى، كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[٢]، وأرسله بالنور الهادي إلى سواء السبيل، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾[٣]، فالقرآن هو الضياء الهادي، وهو النور والشفاء لما في الصدور.

الخلاصة

النبي، ﷺ، هو النبي المختار الذي أرسله الله تعالى للثقلين بالهدى ودين الحق، وهو خاتم الأنبياء فليس بعده نبي.

المناقشة

[١] هل كان الرسول، ﷺ، مبعوث لجميع الخلق أم لقومه خاصة؟.

[٢] ما حكم من ادعى النبوة بعد رسول الله، ﷺ، لنفسه أو لغيره؟

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التيمم باب التيمم (١/٤٣٥) ح (٣٣٥) ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٣٧٠) ح (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله.

(٢) سورة الصف، الآية: ٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٥.

الفقرة الثامنة

[٣٣] وإن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿**سأصليه سقر**﴾ فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿**إن هذا إلا قول البشر**﴾ علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر.

. . . .

[٣٣] القرآن هو كلام الله ـ تعالى ـ على الحقيقة، منه بدأ ولا ندري كيف تكلم به سبحانه وتعالى لكنه كلامه حقًا، والكلام صفة كمال ثابتة لله ـ تعالى ـ، وضده صفة نقص تنزه الله ـ سبحانه ـ عنها، وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾(١)، فالكلام صفة ثابتة له ـ سبحانه وتعالى ـ على الكيفية اللائقة بكماله وجلاله، والقرآن كلامه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه**﴾(٢)، والمقصود به القرآن، فهو كلام الله حقًا، أنزله على

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، وحيا، وصدقه المؤمنون في ذلك، وعلموا، وأيقنوا أنه كلام الله ـ تعالى ـ حقيقة، وأنه ليس بمخلوق إذ إن الصفات فرع عن الذات، وصفات الله تعالى قديمة غير مخلوقة، أما كلام البشر فهو حادث مخلوق مثلهم، وكل من زعم أن القرآن كلام البشر فهو كافر، وقد أوعده الله تعالى بالنار كما قال سبحانه، ﴿**فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر. سأصليه سقر**﴾[1]، فلما رأى المؤمنون كيف توعد الله بسقر من زعم أن القرآن كلام البشر، علموا أنه كلام خالق البشر، ولا يشبه كلام البشر، بل إن كل صفة لله ـ تعالى ـ تختلف عن صفات المخلوقين كاختلاف ذات الله تعالى عن ذوات المخلوقين.

القرآن كلام الله على الحقيقة، وليس بمخلوق، ومن زعم أنه كلام بشر فقد كفر.

[١] ما تقول في القرآن؟.

[٢] ما حكم من زعم أن القرآن مخلوق؟

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.

الفقرة التاسعة

[٣٤] ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا أعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر.

(اعتبر): أي استفاد العبر من غيره والعظة، (انزجر) أى انتهى وكف وابتعد عن الشيء.

أيما رجل وصف الله ـ تعالى ـ بمعنى من معاني البشر، وشبه الله بخلقه في معاني أسمائه وصفاته، أو كيفيتها، فقد كفر بالله العظيم القائل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1] وإذا رأى الإنسان هذا وفهمه وأدركه، فإنه يعتبر من تكفير الله ـ تعالى ـ لمن شبهه بالبشر، فإنه لابد سوف يعتبر، وينزجر عن أن يقول بمثل قول الكفار الذين حكم الله ـ تعالى ـ لهم بالنار، دار البوار، وسوف يعلم أن الله ـ تعالى ـ بصفاته، وكيفيتها وحقيقة معانيها ليس كالبشر أبدًا.

صفات الله ـ تعالى ـ ليست كصفات البشر، وأيما رجل وصف الله تعالى بصفات البشر فقد كفر.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

المناقشة

[١] ما الدليل على أن صفات الله ليست كصفات البشر؟

[٢] ما حكم من جعل صفات الله كصفات البشر؟

الفقرة العاشرة

[٣٥] والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وتفسيره على ما أراد الله - تعالى - وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فهو كما قال، ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله - عز وجل - ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

....

الشرح

رؤية المؤمنين ربهم - عز وجل - يوم القيامة بأبصارهم عيانًا ثابتة بالكتاب والسنة، فقد قال - تعالى -: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[١] وقال - تعالى -: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[٢] وقد فسر النبي، صلى الله عليه وسلم، الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله - عز وجل - وقال، صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»[٣]. وليس معنى ذلك الإحاطة بالله - تعالى - حاشا لله، لكنها رؤية بصرية حقيقية، وليست رؤية قلبية معنوية، بل إنها أعظم نعيم يتنعم به أهل الجنة، والأحاديث عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في هذا الباب متواترة

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر ٢/ ٣٣ ح ٥٤ ومسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر ١/ ٤٣٩ ح ٦٣٣ من حديث جرير بن عبدالله.

كما جزم بها كثير من الأئمة، ومقصود الآيات والأحاديث هو ظاهرها، وأن المؤمنين يرون ربهم عيانًا يوم القيامة، ونحن نصدق الأخبار الواردة في ذلك، ولا نتكلف تأويلها بآرائنا القاصرة، ولا نتوهم بأهوائنا ما يخالف حقيقتها. فإن الإنسان إذا أراد السلامة في دينه من الزيغ والضلال، فعليه أن يسلم لله - تعالى - ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فيما ورد في الأخبار الثابتة، وإذا اشتبه عليه أمر رد علمه إلى خالقه، كما قال - تعالى -: ﴿**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ (1).

[٣٦] ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوسًا تائهًا، شاكًا، لا مؤمنًا مصدقًا، ولا جاحدًا مكذبًا.

(رام) طلب، (حظر) منع، (حجبه مرامه) منعه قصده، (فيتذبذب)فيتقلب.

لا يثبته على حقيقة الإسلام إلا من سلم لنصوص القرآن والسنة، واستسلم لهما تصديقًا وانقيادًا، فلم يعارضها بهوى ولا شبهة، ولا برأي ولا معقول ولا قياس وإذا طلب الإنسان العلم الذي لايمكن تحصيله، مما غيَّبه الله - تعالى - عن خلقه، مما يتعلق به - سبحانه وتعالى - وحكمته وقضائه،

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ٧.

ولم يقتنع عقله وفهمه بالتسليم لمراد الله ـ تعالى ـ ومراد رسوله، صلى الله عليه وسلم، والانقياد لمرادهما، فإنه بهذا القصد سوف يحرم من إدراك التوحيد الخالص على حقيقته، والمعرفة الصافية بالله ـ تعالى ـ والإيمان الصحيح الذي ينبني على التصديق والإذعان، والقبول والانقياد، والتسليم والاستسلام فيصبح متذبذبًا بين التصديق والتكذيب، والإيمان بالأخبار الشرعية والكفر بها، والإقرار بها وإنكارها، تمتلكه الوساوس والشكوك والخيالات الفاسدة، تائهًا متحيرًا لا يستقر على قرار، فلا هو بالمؤمن المصدق كامل الإيمان، ولا هو بالجاحد المنكر تمام الجحود والنكران، إذ أن حقيقة الإيمان التصديق والاستسلام حتى في الأمور التي تخفى حكمتها، والتي قد لا يدرك العقل حقيقتها، اكتفاءً بخبر الله ـ تعالى ـ وخبر رسوله، صلى الله عليه وسلم.

[٣٧] ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار الإسلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم إذ كان تأويل الرؤية ـ وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ـ ترك التأويل، ولزوم التسليم وعليه دين المسلمين، ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا ـ جل وعلا ـ موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية.

(يتوق) يتجنب، (زل) تعثر وأخطأ.

لا يصح الإيمان برؤية الله ـ تعالى ـ لمن تأولها من المسلمين بفهمه، أو توهم حقيقيًا أو ظن بنفسه إمكان معرفة كيفيتها، فهذا مخطىء ولم يؤمن بالرؤية إيمانًا حقيقيًا، لأن الرؤية لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله ـ تعالى، وأمر الرؤية وغيرها مما يتعلق بالخالق ـ جل وعلا ـ كل ذلك تأويله وتفسيره الصحيح، هو عدم تفسيره وتكييفه بشيء مما يعهده الناس في دنياهم، بل نصدق المعنى الصحيح الذي دلت عليه ولا نكيف، ونستسلم ونسلم ونتقاد

لخبر الله ـ تعالى ـ ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وهذا هو دين المسلمين الصحيح الذي بعث الله به نبيه، صلى الله عليه وسلم، وعلى المسلم أن يحذر من أمرين: **الأول**: نفي ما وصف الله به نفسه والإلحاد فيه وتحريفه عن معناه الحقيقي المراد منه، **الثاني**: التشبيه بأن يشبه الخالق بالمخلوق في شيء مما يتعلق به في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته. وهما مجموعان في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾(1) فنصف الآية الأول نفي للتشبيه والمماثلة، والنصف الثاني إثبات للصفات، **فالآية جمعت بين التنزيه والإثبات** ومن لم يتجنب هذين الأمرين وهما النفي والتشبيه، زل في عقيدته وأخطأ، وجانب الصواب ولم يصب التنزيه الواجب لله، وهو تنزيهه عن الشريك والمثيل، والند والنظير، وذلك لأن الله ـ تعالى ـ متصف بكل صفات الوحدانية في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته، في خلقه وأمره، منعوت كذلك بنعوت الفردانية في كل ذلك، فإنه أحد فرد صمد ليس له شريك ولا مثيل، وليس في معناه ولا يشبهه أحد من الخلق لا في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في أسمائه وصفاته.

[٣٨] وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

(تعالى) تنزه، **(الحدود)** جمع حد، وهو ما ينتهي إليه الشيء، **(المبتدعات)** المحدثات.

الله ـ سبحانه وتعالى ـ متعال متنزه عن الحدود والغايات، فليس لله حد يحده ولا غاية ينتهي إليها، وليس معنى ذلك اتصاله ـ سبحانه ـ

---

(1) سورة الشورى، الآية: ١١.

بمخلوقاته وتداخله معها بل هو ـ سبحانه وتعالى ـ بائن من خلقه، وكذلك فإنـه ـ سبحـانـه ـ متنـزه عن الأركان والأعضاء والأدوات، وهي الجوارح وأدوات الاكتساب عند العبد، والآلات التي يستجلب بها النفع، ويستدفع بها الضر، متعالٍ عن ذلك ـ سبحانه وتعالى ـ هذا في نفس الوقت الذي نثبت له الأسماء والصفات الواردة في القرآن، لكن نقول: إن لها معانٍ حقيقية تدل عليها، ونحن نفهم هذه المعاني، ونثبتها لله ـ تعالى ـ على الوجه اللائق به، ولكن لا نقول بالكيفية فإنها مما اختص الله ـ تعالى ـ بعلمه، كما أنه ـ سبحانه وتعالى ـ لا تحويه الجهات الست كسائر المحدثات، بل متنزه عن ذلـك، ولا يفهم من هذا نفي الجهـة مطلقًا، بل إنه ـ سبحانه ـ في جهة العلو، لكن المقصود أنه ـ سبحانه ـ لا تحويه الجهات وتحيط به كما في سائر المخلوقات وليت المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المصطلحات الكلامية وإن كنـا نعلم يقينًـا أنه لم يقصد ماقصده أهل الكلام، لأنه صرح بإثبات الصفات كالعلو والوجه وغيرهما، فكان الأولى أن يبتعد عن هذه المصطلحات الكلامية بالمرة لأنها تحتمل حقًا وباطلاً ومذهب أهل السنة في مثلها الحكم عليها بعد التفصيل فقول القائل «تعالى عن الحدود والغايات»: إن أراد به أن الله تعالى ليس بمحصور ولا محدود في شيء موجود فهذا حق.

وإن أراد أن الله تعالى ليس في حد العلو، ولا في جهة العلو فهذا باطل لأنه نفي لعلو الله تعالى على خلقه وقول القائل: «والأركان والأعضاء»: إن أراد أن صفات الله كالوجه واليدين والعينين لا تشبه وجوه الخلق ولا صفاتهم فهذا حق وإن أراد أن الله تعالى لا وجه له ولا يدين فهذا باطل وكذا قول القائل: «ولا تحويه الجهات الست» إن أراد أن الله تعالى ليس في جهة من الجهات ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام فهذا باطل

لأن هذا صفة معدوم بل صفة ممتنع وهذا كفـر صريح لأنه نفي لقول الله تعالى بل نفي لوجوده سبحانه وإن أراد أنه ليس بمحصور في شيء موجود فهذا حق والله أعلم.

إن الله ـ تعالى ـ يُرى يوم القيامة بالأبصار، يراه المؤمنون حقًّا من غير أن يحيطوا به، وهذا هو مضمون الآثار في هذا الباب، والواجب على المسلم أن يبتعد عن التأويل وكلام أهل التعطيل ويعلم أن الله ـ تبارك وتعالى ـ منزه عن الحادثات ومنزه عن أن يشبه سائر المخلوقات.

[١] ما حقيقة رؤية الله ـ تعالى ـ يوم القيامة؟

[٢] ما الواجب على المسلم تجاه نصوص الصفات؟

[٣] فسر المقصود بأن الله ـ تعالى ـ لا تحويه الجهات الست؟

الفقرة الحادية عشرة

[٣٩] والمعـراج حق، وقد أسرى بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وعـرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى.

(المعراج) مفعال من العروج وهو الصعود، والمعراج الآلة التي يصعد فيها.

وأهل السنة يثبتون للنبي، صلى الله عليه وسلم، عروجًا إلى السماء بشخصه، بجسده وروحه، وذلك ليلة الإسراء، والإسراء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وكان من مكة إلى بيت المقدس حيث قال ـ تعالى ـ: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾(١) حيث صلى إمامًا بالأنبياء عليهم السلام، وثبت المعراج كذلك إلى السماء بشخصه الشريف، حيث صعد حتى السماء السابعة، حتى كان عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، وأكرمه الله بما شاء من تكليمه إياه بغير واسطة، وصعوده إلى مكان لم يصله غيره، ومناجاة الله له، وما أطلعه عليه من أحـوال الجنـة والنار، وأوحى إليه ما أوحى، وشرع له خمس

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

صلوات في اليوم والليلة، ومـا كذب فؤاد النبي، صلى الله عليه وسلم، ما رأى، بل كان كل ما رآه بعيني رأسـه حقًا، تعظيمًا له وتشريفًـا على سائر الأنبياء، وإظهارًا لعلو مقامه، صلى الله عليه وسلم، فوق الجميع، وكل ما كان في هذه الليلة المباركة على وجه ثابت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في الصحيحين وغيرهما.

[٤٠] والحوض الذي أكرمه الله ـ تعالى ـ به غياثًا لأمته حق.

اللغة (غياثًا) أي نجدة وإغاثة.

الشرح ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وجـود الحوض المورود، بل إن أحاديث الحوض متواترة كما بين ذلك أهل العلم، ومجملها أنه حوض عظيم، يمد من شراب الجنة، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، طوله وعرضه سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، كيزانه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، وهو أعظم حوض يوم القيامة وأحلاها، وأكثرها واردًا، وهو غياث لأمته من عطش يوم القيامة وظمئه، فهو فضل الله على نبيه، صلى الله عليه وسلم، أكرمه الله ـ تعالى ـ به، وفضله على سائر الأنبياء، جعلنا الله من أهل حوضه المورود في اليوم المشهود.

الخلاصة

الإسراء من مكة إلى بيت المقدس حق، والمعراج إلى السماء حق، والوحي في السماء حق، والحوض حق، وحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حق في هذا الباب.

[١] ما حكم من أنكر الإسراء بالنبي، صلى الله عليه وسلم؟

[٢] إلى أين أسري به؟ وإلى أين عرج به؟

[٣] ماذا تعرف عن حوض النبي، صلى الله عليه وسلم؟

الفقرة الثانية عشرة

[٤١] والشفاعة التي أدخرها لهم حق، كما روى في الأخبار.

[٤٢] والميثاق الذي أخذه الله ـ تعالى ـ من آدم وذريته حق.

(الميثاق) العهد المؤكد.

[٤١] **الشفاعة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم،** أنواع: أعظمها شفاعته لأهل الموقف جميعًا حتى يفصل الله بينهم فيقول الله له: ﴿... اشفع تشفَّع...﴾[1] وهي ثابتة بلا ريب، وحق بلا مَيْن، وكذلك شفاعته، صلى الله عليه وسلم، فيمن تساوت حسناته وسيئاته، ومنها شفاعته في أقوام أمر بهم إلى النار، لا يدخلونها، ومنها شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما يستحق ومنها شفاعته، صلى الله عليه وسلم، في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ومنها شفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه، ومنها شفاعته لجميع المؤمنين في دخول الجنة، ومنها شفاعته لأهل الكبائر من أمته يخرجون من النار، كل هذه الأنواع ثابتة له، صلى الله عليه وسلم، بمقتضى الأخبار الصحيحة، غير أنها لا تكون إلا

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل ١٣/٤٧٣ ح (٧٥١٠)، ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٢-١٨٣) ح (٣٢٦). كلاهما من حديث أنس بن مالك.

بإذن الله ـ تعالى ـ كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**قل لله الشفاعة جميعًا**﴾[1] وقال: ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾[2] وقال: ﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾[3] فهي حق لا ريب فيه غير أنها لا تكون إلا بإذن الله ـ تعالى ـ.

[٤٢] **والميثاق حق**، وهو الذي أخذه الله ـ تعالى ـ من آدم عليه السلام وذريته حين مسح ظهره بيده فخرجت منها كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، فأخذ عليهم العهد أنه ربهم وأشهدهم على أنفسهم فشهدوا، وهذا هو الميثاق الأول، وهو المذكور في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا**﴾[4]

الخلاصة

شفاعة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأمته حق، والميثاق الأزلي على آدم وذريته حق.

المناقشة

[١] ما هي الشفاعة العظمى يوم القيامة؟

[٢] أذكر أنواع الشفاعة التي تعرفها.

[٣] ماذا تعرف عن الميثاق الأول؟

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

الفقرة الثالثة عشرة

[٤٣] وقد علم الله ـ تعالى ـ فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار جملة واحدة، فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه.

[٤٤] وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه، وكل ميسر لما خلق له، والأعمال بالخواتيم، والسعيد من سعد بقضاء الله، والشقي من شقي بقضاء الله.

[٤٣] لقد علم الله ـ تعالى ـ في الأزل عدد من يدخل الجنة من بني آدم، وعدد من يدخل النار منهم، علم كل ذلك على سبيل الإجمال والتفصيل علمًا تامًا، فلا يزداد في عددهم ولا ينقص، وكل إنسان قد كتب له في بطن أمه **(شقي أو سعيد)** وكذلك كتب في اللوح المحفوظ، ولا يتبدل علم الله ـ تعالى ـ بذلك أبدًا.

[٤٤] **وكذلك أفعال العباد فيما علم الله منهم أن يفعلوه**، فقد علم ـ سبحانه وتعالى ـ أفعال خلقه قبل أن يفعلوها، علمها في الأزل، وكتب ذلك، وقضاه، وكل إنسان ميسر لما خلق له **أما أهل الجنة** فييسرون لعمل أهل الجنة، **وأما أهل النار** فييسرون لعمل أهل النار والأعمال بالخواتيم، فقد يختم للرجل بعمل صالح بعد إساءة

فيدخل الجنة، وقد يختم للرجل بعمل خبيث بعد أعمال صالحة فيدخل النار، والعبرة بالخواتيم، ولا سعيد إلا من قضى الله له السعادة وقدرها له وكتبها، وجعله من أهلها، ولا شقي إلا من قضى الله له الشقاوة وقدرها له وكتبها، وجعله من أهلها ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[1].

[٤٥] وأصل القدر سر الله ـ تعالى ـ في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرًا وفكرًا ووسوسة، فإن الله ـ تعالى ـ طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ فمن سأل: لم فعل؛ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين.

اللغة (الخذلان) عدم التوفيق، (الطغيان) تجاوز الحد، (أنامه) خلقه.

الشرح أصل القدر سر الله ـ تعالى ـ لم يطلع عليه أحد من الخلق، ولا يصح التعمق فيه، ومحاولة الوصول إلى حقيقته، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «**وإذا ذكر القدر فأمسكوا**»[2] ومن رام الوصول إلى حقيقة، فقد سلك طريق الخذلان والحرمان من

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٢٤٣ ـ ٢٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٠٨) كلاهما من طريق أبي وائل عن ابن مسعود. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/١٢٦، =

التـوفيق، وصعد سلـم الحرمان من الهداية، وبلغ درجة الطغيان ومجاوزة الحد، إذ لا يعلم حقيقة القدر إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومهما فكر الناس فلن يصلوا إلى حقيقة، غير أننا نؤمن بأن الله ـ تعالى ـ علم كل شيء، وكتبه، وأراده، وخلقه وأوجده، فهذه أربعة مراتب للقدر لابد من استيفائها وإلا لم يكن الإنسان مؤمنًا بالقدر، والواجب على المسلم الحذر من إعمال الفكر تعمقًا في أمر القدر، أو الاستسـلام للوسـاوس، وليعلم أن الله ـ تعالى ـ قد حجب علم القدر عن الخلق، ونهاهم عن محاولة الوصول إلى حقيقته، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾[1].

ولا يجوز للعبد أن يسأل: لماذا فعل الله كذا؟ فإن هذا رد على حكم القـرآن وهـو كفر مبين أما أن يحاول الإنسان معرفة الحكم الإلهية من وراء تشريع كذا وكذا فلا بأس بذلك إن شاء الله ـ تعالى ـ.

[٤٦] فهـذا جملة ما يحتاج إليه من هو منور قلبه من أولياء الله ـ تعالى ـ وهي درجة الراسخين في العلم لأن العلم علمان: علم في

= ٧/١٢٥٠) وابن عدي في الكامل (٧/٢٤٩٠) كلاهما من طريق أبي قلابة عن ابن مسعود، وابن عدي في الكامل (٦/٢١٧٢)، والسهمي في تاريخ جرجان ص٣٥٧ ـ ٣٥٨. كلاهما من طريق عطاء عن ابن عمر، والطبراني في الكبير (٢/٩٢) من طريق الأشعث عن ثوبان، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١/٤٢ ـ ٤٦) (حسن لغيره).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر وإدعــاء العلم المفقـود كفـر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبـول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود.

....

الشرح

إن ما سبق ذكره هو إجمال ما يحتاج إلى معرفته والإيمان به، من نور الله قلبه من أوليائه تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم، المتلقين عن الله خبره بالقبول والاستسلام.

والعلم نوعان: علم في الخلق موجود، وهو علم الشريعة أصولها وفروعها، **والثاني علم في الخلق مفقود**، وهو علم القدر الذي حجبه الله ـ تعالى ـ عن خلقه، فمن أنكر العلم الموجود كفر لجحده بالنصوص الموجودة، ومن ادعى علم القدر والغيب لنفسه كفر لأنه مما استأثر الله بعلمه، وهو كذلك جحد للنصوص الواردة في نسبة ذلك العلم إلى الله ـ تعالى ـ ولا يثبت الإيمان للعبد فيحكم له به، أو يبقى معه إلا إذا قبل العلم الموجود، ولم يحاول الوصول إلى حقيقة العلم المفقود.

الخلاصة

كل شيء بقضـاء الله وقـدره، وقد علم الله أفعال العباد، وعلم أهل الجنة والنار، وكتب ذلك وأراده، والقدر سر الله المكتوم، لا يبحث عنـه الصالحون ولا يتعمقون فيه، ولا يثبت الإيمان إلا بالتسليم لذلك.

[١] هل يجوز الخوض في القدر؟

[٢] العلم نوعان: هما: . . . . و. . . . .

الفقرة الرابعة عشرة

[٤٧] ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رقم، فلو اجتمع الخالق كلهم على شيء كتبه الله - تعالى - فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله - تعالى - فيه يجعلوه كائنًا لم يقدروا عليه، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه.

....

الشرح

ونؤمن إيمانًا جازمًا، وتصديقًا لازمًا بأن اللوح حق كما قال - تعالى -: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾(١) وهذا اللوح المحفوظ هو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق جميعًا، والقلم المذكور هو الذي خلقه الله - تعالى - وكتب به في اللوح المحفوظ المقادير، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «**أول ما خلق الله القلم، قال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**»(٢) فكل شيء مكتوب في هذا اللوح، لو أراد

---

(١) سورة البروج، الآيتان: ٢١، ٢٢.

(٢) أبو داود (٤٧٠٠) في السنة والترمذي (٢١٥٦) في القدر و (٣٣١٦) في التفسير وغيرهما وهو حديث صحيح.

الخلق جميعًا أن يجعلوا ما قدره الله كائنًا، أن يجعلوه غير كائن ما استطاعوا، ولو أرادوا أن يوجدوا ما كتبه الله غير كائن ما استطاعوا، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلا يتغير منه شيء، وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن وهذا مقتضى حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، حين قال لابن عباس - رضي الله عنهما -: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(١)

[٤٨] وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديرًا محكمًا مبرمًا، ليس فيه ناقض، ولا معقب ولا مزيل ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله - تعالى - وربوبيته، كما قال - تعالى - في كتابه: ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرًا**﴾ وقال - تعالى -: ﴿**وكان أمر الله قدرًا مقدورًا**﴾.
فويل لمن صار لله - تعالى - في القدر خصيمًا، وأحضر للنظر فيه قلبًا سقيمًا، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرًّا كتيمًا، وعاد بما قال فيه أفاكًا أثيمًا.

اللغة: (**مبرمًا**) معقودًا موثقًا، (**سقيمًا**) مريضًا، (**أفاكًا**) كذابًا.

---

(١) الترمذي (٢٥١٨) في صفة القيامة وقال حسن صحيح ورواه غيره.

يجب على العبد أن يعلم أن الله - تعالى - قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فعلم كل شيء قبل أن يخلقه، وذلك على وجه الإجمال والتفصيل، وقدر ذلك تقديرًا محكمًا ليس فيه ما ينقضه أو يؤخره، أو يزيله أو يغيره، أو ينقص فيه أو يزيد لا في خلق السموات ولا في خلق الأرض، ولا ما بينهما، بل كل شيء علمه الله - تعالى - وقدره وكتبه، وهذا العلم من ضروريات ولوازم الإيمان، ومن أصول المعرفة بالله - تعالى - ومن لوازم الإقرار بربوبيته - سبحانه وتعالى - ولهذا قال - تعالى - في كتابه: ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرًا**﴾[1] وقال: ﴿**وكان أمر الله قدرًا مقدورًا**﴾[2] فكل شيء علمه الله - تعالى - كما يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأراده وخلقه فعلاً، وكل من خاصم الله - تعالى - في قدره وكذب بشيء من ذلك، فالويل له إذ أنكر علم الرب - تعالى - وقدرته، وويل لمن نظر في القدر بقلب مريض، فضل عن معرفة الحق والصواب، إذ اعتمد على الأوهام المريضة في فحص الغيب والتماس السر المكتوم الذي ستره الله - تعالى - عن جميع خلقه، ومهما قال في القدر فسوف يعود من ذلك القول ويصبح كذابًا إذ إنه لن يصل إلى حقيقة القدر أبدًا، وقد باء بالإثم حيث ألتمس علم ما حظر عنه علمه، وأمر بالكف عن فحصه ومحاولة كشفه.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

اللوح حق، والقلم حق، وكل شيء مسطور قبل الخلق، لا يزاد فيه ولا ينقص ولا يبدل ولا يغير، وكل مراد لله ينفذ على رغم جميع الخلق.

[١] ماذا تعرف عن اللوح والقلم؟

[٢] هل يستطيع الخلق أن يغيروا أمرًا أراده الله ـ تعالى ـ؟

الفقرة الخامسة عشرة

[٤٩] والعرش والكرسي حق.

[٥٠] وهو مستغن عن العرش وما دونه.

[٥١] محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه.

[٤٩] عرش الرحمن - تعالى - حق لا ريب فيه، قد ذكره الله - تعالى - في آيات كثيرة من كتابه، منها قوله - تعالى -: ﴿ذو العرش المجيد﴾[1] وهو خلق عظيم هائل لا يحيط به إلا الله تبارك وتعالى ويحمله عدد من الملائكة العظام، وهو سقف جنة الفردوس، كل ذلك قد صح عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وصح أن له قوائم، وذلك يبطل تأويله بالملك، والكرسي حق كذلك، وهو موضع القدمين، ولا يحيط به إلا الله - تعالى -، وقد وسع السموات والأرض كما قال - تعالى -: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[2] وذلك يبطل تأويله بالعلم كذلك.

[٥٠] والله - تعالى - مستغن عن العرش والكرسي، لم يستو على العرش لاحتياجه إليه، بل لحكمة بالغة قضاها، وهو متنزه عن أن

(١) سورة البروج، الآية: ١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

يحتاج إلى العرش أو مادونه، فشأن الله - تعالى - أعظم من ذلك، بل العرش والكرسي محمولان بقدرته وسلطانه - عز وجل -.

[٥١] وهـو - سبحـانه وتعالى - محيط بكل شيء من المخلوقات، العرش وما دونه، وليس فوق العرش إلا الله - تعالى - وقد أحاط بكل خلقه، إحاطة علم وإدراك، وإحاطة غلبة وقهر، ولا يحيط به أحد من خلقه كما قال - تعالى -: ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علمًا**﴾[1] فسبحان ذي العزة والجلال والملكوت!

إن العرش حق، والكرسي حق، ولا يحتاج الله - تعالى - إلى شيء منهما، وقد أحاط - تعالى - بخلقه، ولا يحيط به منهم شيء.

[١] على ماذا استوى الله عز وجل؟

[٢] ماذا تعرف عن الكرسي؟

(١) سورة طه، الآية: ١١٠.

الفقرة السادسة عشرة

[٥٢] ونقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليمًا، إيمانًا وتصديقًا وتسليمًا.

[٥٣] ونؤمن بالملائكة والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين.

(الخليل) في اللغة هو الصاحب الأمين المقرب، (المبين) الواضح.

[٥٢] إن الله ـ تعالى ـ قد اتخذ نبيه إبراهيم خليلاً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾[١] فقربه واصطفاه، واجتباه وأدناه، وبلغه منزلة لم يبلغها سواه، إلا النبي، محمد صلى الله عليه وسلم، كما أنه ـ سبحانه وتعالى ـ كلم موسى عليه السلام تكليمًا كما قال: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾[٢] وأكد بالمصدر هنا ليوضح أن المقصود هو الكلام الحقيقي وليس ما توهمه الضُلاَّل الذين نفوا صفة الكلام عن الله ـ تعالى ـ بل هو كلام حق بحروف وصوت على الكيفية اللائقة به ـ سبحانه وتعالى ـ نؤمن بذلك كله على ما وردت به النصوص، فلا ننفيه ولا نؤوله، إيمانًا بالخبر

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

وتصديقًا، وتسليمًا لمراد الله ـ تعالى ـ ومراد رسوله، صلى الله عليه وسلم.

ونؤمن بالملائكة وهم مخلوقات نورانية عظيمة ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[1] ولهم أجنحة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع**﴾[2] نؤمن بهم على وجه الإجمال، ونؤمن بما ورد خبره مفصلاً: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وخازن النار، وخازن الجنة، ومنكر ونكير، ورقيب وعتيد، والحفظة، وغير ذلك، ونؤمن بالنبيين الذي اصطفاهم الله ـ تعالى ـ على الناس واختصهم بوحيه وشرائعه، وهم ذكور أحرار من أوساط أقوامهم، نؤمن بمن ورد خبره مفصلاً، ومن لم يرد، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك**﴾[3] ونؤمن بالكتب التي أنزلها الله ـ تعالى ـ عليهم، ما عرفناه منها: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وصحف إبراهيم، على ما ورد في الآيات القرآنية كقوله ـ تعالى ـ: ﴿**إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى**﴾[4] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٤) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨، ١٩.

الفرقان﴾[1] وقوله - تعالى -: ﴿**وآتينا داود زبورًا**﴾[2] فنحن نؤمن بكل هذه الكتب، ونؤمن بما لم يرد في الأخبار على سبيل التفصيل، إنما ورد بالإجمال، ونشهد أن جميع رسل الله كانوا على الحق المبين، والطريق القويم، والصراط المستقيم وأنهم بلغوا رسالات الله - تعالى - على الوجه المطلوب منهم ﴿**لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾[3].

صفة الخلة والتكليم ثابتة لله - تعالى - على الحقيقة، ونحن نؤمن بذلك، ونصدق بالملائكة الكرام، وبجميع النبيين، وبالكتب المنزلة، وقد كانوا جميعًا على الحق والهدى.

[١] من هو خليل الله تعالى؟
[٢] من الذي كلمه الله تعالى تكليمًا؟
[٣] ما حكم من كفر بالملائكة أو النبيين أو الكتب؟

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣، ٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

الفقرة السابعة عشرة

[٥٤] ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ماداموا بما جاء به النبي، صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين.

....

المقصود بذلك أن كل من يدعي الإسلام ويستقبل الكعبة في الصلاة، ولم يستحل معلومًا من الإسلام تحريمه، وصدق بكل ما أخبر به الرسول، صلى الله عليه وسلم، واعترف بصدق ما أتى به من العقائد والشرائع والأحكام، فإننا نطلق عليه اسم الإسلام والإيمان، ولا نكفره بالذنب ما لم يستحله، وما لم يرتكب ناقضًا من نواقض الإسلام عامدًا وهو يعلم، **ويفهم من كلام الشيخ أن الإسلام والإيمان واحد**، وقيل بأنهما متغايران، **وهما إذا افترقا** دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر، **وإن اجتمعا** اختص الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، **والله أعلم**.

كل من أقر بما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، وانقاد له، واستقبل القبلة، وصدق بخبره، شهدنا له بالإسلام.

[١] من الذي نشهد له بالإسلام؟

الفقرة الثامنة عشرة

[٥٥] ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله.

[٥٦] ولا نجادل في القرآن، ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، فعلمه سيد المرسلين محمدًا، صلى الله عليه وسلم، وهو كلام الله - تعالى - لا يساويه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين.

....

[٥٥] لا نخوض في ذات الله - تعالى - وشأنه، فهذا شيء غيبي لا يدركه مخلوق، بل نمسك عن الكلام في ذلك، وإنما فقط نكتفي بأن نسمي الله بما سمى به نفسه، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى حدود الأخبار الصحيحة في ذلك، كما أننا لا نماري ونجادل في دين الله - تعالى - ولا نلقي الشبه على أهل الحق، فإن هذا من التلبيس والإفساد.

[٥٦] ولا نجادل في القرآن بآرائنا، ولا نجادل في شأنه ونقول بكلام أهل الزيغ والضلال بل نشهد أنه كلام رب العالمين نزل به جبريل عليه السلام فعلمه محمدًا، صلى الله عليه وسلم، كما قال - تعالى -: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على

قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾[1] ونقول بأنه كلام الله ـ تعالى ـ على الحقيقة لا يساويه ولا يشبهه ولا يقاربه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بقول الجهمية الضلال أن القرآن مخلوق، بل نقول هو كلام الله ـ تعالى ـ ولا نجاوز ذلك، ونؤمن بما آمنت به جماعة المسلمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن خالفهم فهو في ضلال مبين.

لا يجوز الخوض في ذات الله ودينه، ولا يجوز الجدال في القرآن، وهو كلام الله ـ تعالى ـ غير مخلوق، ولا تجوز مخالفة جماعة المسلمين.

[١] ما حكم الخوض في ذات الله؟

[٢] هل يجوز الجدال في القرآن؟

[٣] ما هي جماعة المسلمين؟

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ ـ ١٩٥.

الفقرة التاسعة عشرة

[٥٧] ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

[٥٨] ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله.

[٥٩] نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم، ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم، ولا نقنطهم.

(ولا نقنطهم) القنوط هو اليأس.

[٥٧] وأهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بذنب عمله، صغيراً كان أم كبيراً، إلا إذا استحله استحلالاً قلبيًا، بأن يعتقد أنه ليس بحرام، فحينئذ يكفر لاستحلاله ما حرم الله وليس الاستحلال العملي، وذلك بخلاف قول الخوارج الذين كفروا المسلم بالمعصية يعملها وأخرجوه من الملة بذلك.

[٥٨] وأهل السنة كذلك لا يقولون: إن الذنوب لا تضر مع وجود الإيمان، فإن هذا هو قول المرجئة، وهو يؤدي إلى التكذيب بآيات الوعيد الواردة في حق العصاة، بل المعصية تنقص الإيمان، ونخاف على صاحبها ذهاب إيمانه، ونخاف عليه عذاب الله - تعالى - في الآخرة.

[٥٩] **وأهل السنة يقولون**: بأن المؤمن المحسن يرجى له دخول الجنة، ونستبشر له إن مات على ذلك، ولكن مع كل هذا لا نأمن عليه من مكر الله ـ تعالى ـ ولا نجزم له بالجنة، وأما المسيء فإنهم يستغفرون له، ويخافون عليه، ولكن لا يجزمون له بالنار، فإن هذا قنوط ويأس من رحمة الله ـ تعالى ـ **ولا يجزم أهل السنة لأحد بالجنة إلا لمن عينه النص الصحيح من الكتاب والسنة أنه من أهل الجنة**، ولا يجزمون لأحد بالنار كذلك إلا إذا عينه النص أنه من أهل النار، أما غير هذا فلا جزم ولا قطع للمسلم بشيء.

[٦٠] والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة.

[٦١] ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه.

[٦٢] والإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

(الإيـاس) اليأس، **(الجحـود)** التكـذيب والإنكـار، **(الإقرار)** الاعتراف، **(الجنان)** القلب.

[٦٠] إن الأمن من مكر الله، واليأس من رحمة الله، ينقلان عن ملة الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾[1] وقال ـ تعالى ـ: ﴿**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾[2] وسبيل أهل الحق وسط بينهما، فيجب على

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

العبد أن يجمع بين الخوف من مكر الله والرجاء في رحمته، لنفسه ولغيره.

[٦١] **والمؤمن لا يخرج من الإيمان إلا بناقض** كأن يجحد وينكر شيئًا من مسائل الإيمان التي لا يتحقق إيمانه بدونها، فينقض بذلك إقراره الأول، وذلك رد على الخوارج الذين قالوا بتكفير مرتكب الكبيرة، وعلى المعتزلة الذين قالوا بانتقاله من الإيمان إلى منزلة بين المنزلتين، بل المسلم عاصٍ بذنبه حتى يتوب منه، ينقص من إيمانه بقدر معصيته، ولا يرتفع عنه اسم الإيمان بالكلية إلا بذهاب كله وأصله وليس بذهاب بعضه فإن الإيمان يتبعض.

[٦٢] **وهذا خطأ**، فإن الحق الذي عليه أهل السنة وجماهير العلماء أن الإيمان تصديق بالجنان أي القلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان ـ الجوارح ـ، وهذا من أصول أهل السنة والجماعة، والأدلة على أن العمل من الإيمان لا تحصى من الكتاب والسنة وينبني على ذلك عند أهل السنة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون**﴾[١] وقال أيضًا: ﴿**ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم**﴾[٢] وقال: ﴿**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**﴾[٣] ولو كانت الأعمال غير داخلة في اسم الإيمان لاستوى جميع الناس في الإيمان.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٣) سورة مريم، الآية: ٧٦.

البر والفاجر، والمطيع والعاصي ماداموا قد أقروا بالخالق وألوهيته وأمور الإيمان الأخرى وصدقوا بها. غير أن هذا من الأصول الفاسدة، والحق هو ما ذكرناه مما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

لا يجوز تكفير مسلم بذنب ما لم يستحله، والمعاصي تنقص الإيمان، وتعرض للعقاب، ولا نشهد لمسلم بجنة ولا نار جزمًا إلا من ثبت له ذلك، والأمن والإياس مما يخرجان من الملة كما أن اسم الإيمان لا يرتفع إلا بارتكاب ناقض له، والإيمان: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان.

[١] ما حكم تكفير المسلم بالمعصية؟
[٢] هل تضر المعاصي في وجود الإيمان؟
[٣] هل يجزم للمسلم بجنة أو نار؟
[٤] متى يرتفع اسم الإيمان عن المسلم؟
[٥] عرف الإيمان عند أهل السنة و الجماعة؟

الفقرة العشرون

[٦٣] وجميع ما صح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الشرع والبيان كله حق.

[٦٤] والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى.

[٦٥] والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن.

(التفاضل) التفاوت في الفضل.

[٦٣] كل ما صح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الشرع والبيان لأمور الدين، فهذا كله حق، سواء ما ورد بالتواتر، أو ما ورد بطريق الآحاد، وهذا هو مذهب أهل الحق وكل من كذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الحديث فإن الله قد فضحه.

[٦٤] هذا الكلام بناءً على الأصل الذي ذكره أولاً في تعريف الإيمان، والحق أن الناس متفاوتون في أصل الإيمان أيضا، وإلا أمكن أن نقول: إن إيماننا كإيمان النبي، صلى الله عليه وسلم، وكإيمان الملائكة، وهذا باطل ظاهر البطلان، وإن الأعمال داخلة في اسم الإيمان يتفاوت بها الناس، بل حتى التصديق يتفاوت فيه

الناس، فليس تصديقنا كتصديق جبريل عليه السلام، والناس كذلك يتفاوتون بالتقوى كما قال ـ تعالى ـ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(1) **ويتفاوتون على حسب مخالفتهم للهوى الفاسد، وملازمتهم لفعل الأمر المحبوب عند الله ـ تعالى ـ.**

[٦٥] والمؤمنون أولياء الرحمن ـ تعالى ـ كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾(2) فعلى حسب تفاوتهم في الإيمان والتقوى تتفاوت درجة ولايتهم عند الله ـ تعالى ـ وأكرمهم عند الله هو أكثرهم طاعة لله ورسوله، وأكثرهم اتباعًا لكتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وليس أكثرهم اتباعًا لمذهب معين.

الخلاصة

كل ما صح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في بيان الشرع والهدى فإنه حق، وأهل الإيمان يتفاوتون في أصله، ودرجته، والمؤمنون أولياء الله، وهم متفاوتون في ولايتهم على حسب تقواهم.

المناقشة

[١] هل يتساوى الناس في أصل الإيمان أم يتفاوتون؟

[٢] من هم أولياء الرحمن؟

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٢، ٦٣.

الفقرة الحادية والعشرون

[٦٦] والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله - تعالى -.

....

والإيمان هو عبارة عن الإيمان بالله - تعالى - ووحدانيته في ذاته وأفعاله، وأسمائه وصفاته واستحقاقه للعبودية، وصرف جميع الأعمال إليه، والإيمان بالملائكة على الوجه الذي سبق ذكره من الإيمان بهم وبوجودهم إجمالاً وتفصيلاً، وما ورد من صفاتهم وأعيانهم، والإيمان بالكتب كذلك على ما سبق ذكره، ما علمنا خبره وما لم نعلم، والإيمان بالرسل من عرفنا منهم ومن لم نعرف إجمالاً وتفصيلاً على ما سبق، وأولهم نوح وآخرهم محمد، صلى الله عليه وسلم، وبأنهم بلغوا رسالات الله - تعالى - كاملة، وبأن هديهم أكمل هدي وأحسنه، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك، ثم الإيمان بالقدر وأنه من عند الله وأن الخير والشر بقضائه، والحلو والمر بقدره وإرادته، كما قال - تعالى -: ﴿**قل كل من عند الله**﴾[1] وهذه الأصول مجتمعة في آيات منها قوله - تعالى -: ﴿**ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

والكتاب والنبيين﴾ [١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [٢] ومنها قوله ـ تعالى ـ: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ [٣].

فقد أصول وأركان الإيمان الستة التي إن فقد أحدها ارتفع اسم الإيمان بالأصل وأطلق مكانه اسم الكفر والعياذ بالله ـ تعالى ـ.

[٦٧] ونحن مؤمنون بذلك كله، لا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به.

....

ونحن نؤمن بكل ما سبق ونقربه، ونسلم له، ولا نفرق بين أحد من رسله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [٤] وقوله ـ تعالى: ـ ﴿لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [٥].

فنحن لا نفرق بين الرسل، ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعًا ونصدقهم كلهم في كل ما جاءوا به من الوحي من عند الله ـ تعالى ـ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) سورة القمر، الآية: ١٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

الخلاصة:

الإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كل من عند الله.

المناقشة:

[١] ما هي أركان الإيمان؟

[٢] ما مضمون الإيمان بالقدر؟

الفقرة الثانية والعشرون

[٦٨] وأهل الكبائر [من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم] في النار لا يخلدون، إذا ما توا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين [مؤمنين] وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم بفضله، كما ذكر - عز وجل - في كتابه ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، وذلك بأن الله - تعالى - تولى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا ولايته، اللهم ياولي الإسلام وأهله، ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به.

اللغة (نكرته) إنكاره وجحوده.

الشرح إن مرتكب الكبيرة - وهي ما ورد فيه حدٌ أو لعنة أو وعيد بالنار أو وصف شديد في شأنها - لا يخلد في النار إن دخلها، لأنه مات على التوحيد، حتى وإن مات من غير توبة، ومادام قد لقى الله - عز وجل - مؤمنًا به عارفًا به، فإنه تحت المشيئة إن شاء الله عاقبة بعد له وعذبه بالنار لكن لا يخلد فيها، بل يخرج منها برحمة الله وبشفاعة الشافعين من أهل الطاعة، وأعظمهم محمد، صلى الله عليه وسلم، وإن شاء الله عفا عنه وغفر له بفضله وكرمه، وكل

ذنب سوى الشرك ترجى له المغفرة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] وكما في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: «ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه»[2] وهذا حتى لو مات مرتكب الكبيرة من غير توبة، وهذا هو الحق، خلافًا للمعتزلة والخوارج الذين قالوا بخلوده في النار، وذلك أن الله ـ تعالى ـ برحمته لم يجعل أهل معرفته والإقرار به كأهل إنكاره سواء في الدنيا أو في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم﴾[3] وقال: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾[4] ونسأل الله ولي الإسلام وأهله أن يثبت قلوبنا على الإسلام حتى نلقاه مسلمين مؤمنين.. آمين.

[٦٩] ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم.

[٧٠] ولا ننزل أحدًا منهم جنة ولا نارًا ولا نشهد عليهم بكفر ولا

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار (٦٤/١) ح (١١) ومسلم كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها (١٣٣٣/٣) ح (١٧٠٩) كلاهما من طريق أبي إدريس عائض بن عبدالله عن عبادة بن الصامت.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٤) سورة القلم، الآية: ٣٥.

بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله - تعالى -.

[٧١] ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، إلا من وجب عليه السيف.

اللغة: (بر) مطيع تقي، (سرائر) جمع سريرة وهي دخيلة الإنسان. (نذر) نترك.

الشرح: [٦٩] يرى أهل السنة الصلاة خلف كل مسلم برًّا كان أم فاجرًا، مع تقديم البر إلا أن يكون في الصلاة خلفه مشقة، أو يكون هناك فتنة إن تركت الصلاة خلف الفاجر كما لو كان السلطان قد عينه، وذلك ما لم يكن صاحب بدعة مكفرة، وكذلك يرون الصلاة على المسلم الميت، برًّا أو فاجرًا، إلا أن يكون قد مات على غير الملة.

[٧٠] **ولا يحكمون لأهل القبلة بجنة ولا نار على سبيل التعيين والقطع**، بل من أحسن منهم رجونا له الجنة ولم نأمن عليه مكر الله، ومن أساء أشفقنا عليه ولم نقنطه من رحمة الله - تعالى - ولا نشهد على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، مما يخرج من الملة الإسلامية، إلا أن يكون قد ظهر منهم شيء من ذلك مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، ويذرون السرائر إلى الله - تعالى - حيث إنه العليم بها، ويأخذون الناس بما ظهر منهم.

[٧١] **ولا يرى أهل السنة جواز قتال المسلم وقتله إلا في الحالات** التي نص عليها الشارع كما في قوله، صلى الله عليه وسلم: «لا يحل

دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: **النفس بالنفس**»[1] الحديث. وكما في قوله: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»[2]، وكـما في قولـه ـ تعالى ـ: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا**﴾[3] الآية، وهكذا من الحالات التي يحل فيها دم المسلم، أما غير ذلك فلا يجوز قتاله وقتله بحال.

الخلاصة

أهل الكبائر تحت مشيئة الله ـ تعالى ـ إن شاء عفا عنهم وإن شاء عاقبهم، ولا يمكن أن يتساوى أهل التصديق والتكذيب، ونحن نصلي خلف المسلم برًا أو فاجرًا، ولا نشهد له بجنة أو نار قطعًا، ولا نرفع السيف على مسلم إلا بحقه.

المناقشة

[١] ما قول أهل السنة في أهل الكبائر؟

[٢] ما حكم الصلاة خلف المسلم الفاجر؟

[٣] ما هي الحالات التي يحل فيها قتل المسلم؟

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الديات باب وقول الله تعالى ﴿إن النفس بالنفس﴾ ١٢/٢٠١ ح ٦٨٧٨ ومسلم كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ٣/١٣٠٣ ح (١٦٧٦) من حديث عبدالله.

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/١٤٧٠) ح (٤٢) من حديث عبادة بن الصامت.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

الفقرة الثالثة والعشرون

[٧٢] ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة، ما لم يأمروا بمعصيته، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة.

[٧٣] ونتبع السنة والجماعة، ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

المعاني (جاروا) ظلموا، (الشذوذ) الانفراد عن الجماعة.

الشرح [٧٢] **يرى أهل السنة حرمة الخروج عن الأئمة وولاة الأمور**، حتى لو ظلموا الناس، وحتى إذا ظهر منهم فسوق في أنفسهم، وذلك لما للخروج من آثار سيئة: كإراقة الدماء، ونشر الفوضى، وذلك مادام الأمراء باقين في حظيرة الإسلام، ولم يبدلوا دين الله، ولم يظهر منهم الكفر ولا يدعون عليهم، ولا يعصونهم، ويرون طاعتهم واجبة ماداموا يأمرون بمعروف أما إذا أمروا بمعصية فلا يسمع لهم ولا يطاع، لقوله، صلى الله عليه وسلم: **«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية»**[1]

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ١٣/١٢١ ح (٧١٤٤) ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/١٤٦٩ ح (١٨٣٩) من حديث عبدالله بن عمر.

وقوله: «**إنما الطاعة في المعروف**»[1] وغير ذلك، ويدعون للأمراء بالصلاح في دينهم والمعافاة، فإن صلاحهم صلاح للأمة وفسادهم فساد وإفساد لها ـ والله أعلم.

[٧٣] **ويتجنبون الخروج عن جماعة المسلمين**، بل يرون الهدى في اتباع سنة النبي، صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين، والضلال والغواية في الشذوذ عن الجماعة والخلاف والاختلاف على أمور الدين والإقامة وغير ذلك، والفرقة بما يترتب عليها من شق صفوف المسلمين، كل هذا مادامت جماعة المسلمين قائمة على أمر الله، على الحق والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما إذا فسد الناس، وبدلت الشرائع، وصارت السنة بدعة والبدعة سنة، والمنكر معروفًا والمعروف منكرًا، حينئذ حل الاعتزال والانفراد عن الناس، واعتزال فرق الهوى والضلالة كما في الحديث: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت**»[2]

[٧٤] ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

الشرح ....

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/١٤٦٩) ح (١٨٤٠) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦/٦١٥ ح (٣٦٠٦) ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ٣/١٤٧٥ ح (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان.

الشرح **ونحب كل عادل، حاكمًا أو محكومًا، ونحب كل أمين** مع الله ومع الناس، ونبغض كل جائر ظالم، حاكمًا أو محكومًا، وكل خائن لله ولرسوله ولأماناته، قال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾(١) ونرى ذلك هو الحق، فإن المؤمن يحب المؤمنين المتقين، ويبغض العصاة الفاسقين، وفي الحديث «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله**»(٢) الحديث، وقوله، صلى الله عليه وسلم: «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله**»(٣) فنحن نحب المرء على قدر ما فيه من الطاعة والصلاح، ونبغضه على قدر ما فيه من المعصية والفجور.

الخلاصة

طاعة الأئمة واجبة في طاعة الله، ولا يجوز شق عصا جماعة المسلمين بغير حق، ونحن نتبع السنة والجماعة، ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

(٢) متفق عليه من حديث أنس.

(٣) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٥٣٩).

المناقشة

[١] ما حكم طاعة الإمام الجائر؟

[٢] هل يجوز الخروج على أئمة الجور؟

[٣] ما الواجب في مسألة الحب والبغض في الله؟

الفقرة الرابعة والعشرون

[٧٥] ونقول: الله أعلم، فيما اشتبه علينا علمه.

[٧٦] ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر، كما جاء في الأثر.

[٧٧] والحج والجهاد ماضيان مع أولى الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما.

اللغة (ماضيان) باقيان، (**ولا ينقضهما**) أي ولا يمحوهما وينفيهما ويرفع حكم بقائهما.

الشرح [٧٥] أهل السنة دائمًا يكلون علم ما أشتبه عليهم إلى الله ـ تعالى ـ ويقولون: الله أعلم، وذلك هو العدل، وهو المقصود من تحريم القول على الله ـ تعالى ـ بغير علم، وهو من أعظم الذنوب وشرها، وهكذا إذا سأل الإنسان عما لا يعلم فليقل: الله أعلم.

[٧٦] **ويرون المسح على الخفين بالشروط الواردة في كتب الفقه،** ثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم، وكذلك المسح على الجوربين والنعلين، وقد خالفت الرافضة في ذلك، غير أن المسح على الخفين متواتر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

[٧٧] **ويرون الحج والجهاد باقيين مستمرين مع أمراء المسلمين،** البر والفاجر، **لا يبطلهما** شيء ولا ينقضهما، ولا يرفع حكم وجوبهما

وذلـك إلى قيام السـاعـة، كل ذلك مع الأئمة العدول والجورة، فالجائر قوته للمسلمين وجوره على نفسه، ماداموا باقين في حظيرة الإسلام، أما إن خرجوا من الإسلام فذلك شيء آخر.

الخلاصة على المسلم أن يقـول لما لا يعلم: الله أعلم، ولا يتكلف ما لا علم له به، ويجـوز المسـح على الخفـين في الحضر والسفر، والحج والجهاد ماضيان إلى يوم القيامة مع الأئمة العدول والجورة.

المناقشة

[١] إذا سُئلت عما لا تعلم فماذا تقول؟

[٢] ما حكم المسح على الخفين؟ وما مدته؟

[٣] ما حكم الجهاد والحج مع الإمام الجائر؟.

الفقرة الخامسة والعشرون

[٧٨] ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين.

[٧٩] ونؤمن بملك الموت، الموكل بقبض أرواح العالمين.

[٨٠] وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، وعلى ما جاءت به الأخبار عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

اللغة: الموكل: الموظف.

الشرح: [٧٨] **يؤمن أهل السنة بالملائكة الكرام الكاتبين**، الذين جعلهم الله ـ تعالى ـ حفظة علينا، يحصون علينا جميع أقوالنا وأفعالنا، ولا يفارقوننا إلا عند الخلاء والجماع، وهم المذكورون في قوله لله ـ تعالى ـ: ﴿**وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون**﴾(١)، ومنهم رقيب وعتيد الذين ذكرهم الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾(٢).

[٧٩] **ويؤمنون بملك الموت** الذي كلفه الله ـ تعالى ـ بقبض أرواح العالمين من الثقلين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت**

---

(١) سورة الانفطار، الآيتان: ١٠، ١١.

(٢) سورة ق، الآية: ١٨.

الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾[1] ونسبة التوفي إلى ملك الموت باعتبار أنه هو الذي يباشر قبض الروح بإذن الله ـ تعالى ـ ولما كان ذلك بإذن الله ـ تعالى ـ وإرادته نسب التوفي إلى الله ـ تعالى ـ أيضًا إذ هو الفاعل في الحقيقة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾[2] ولا تعارض أبدًا، فملك الموت يقبض الأرواح التي يأمره الله بها، وهو من أعظم الملائكة خلقًا، ولم يرد له اسم محدد في الكتاب والسنة، وما ورد في ذلك فلا يصح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من كلام أهل الكتاب.

[٨٠] ويؤمن بأن في القبر عذابًا حقيقيًا يقع على الكفار والمنافقين، وعلى من شاء الله من فسقة المسلمين وليس المراد من القبر هذه الحفرة في الأرض بل المراد (عالم البرزخ)، فالمسيء يعذب في البرزخ سواء كان في الحفرة في باطن الأرض أو في البحر في باطن الحيتان أو في حواصل الطيور أو في بطون السباع وغيرها، ويؤمنون بأن ذلك جزاء عادل لهم وأنهم يستحقون ذلك، ويؤمنون بأن المنكر والنكير وهما ملكان غليظان يباشران سؤال كل إنسان في قبره، عن ربه ودينه ونبيه، وكل هذه الأخبار ثبتت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بطريق التواتر، فوجب اعتقاد مادلت عليه.

[٨١] والقبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران.

---

(٣) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

الأدلة ....

الشرح والقبر إما روضة من رياض الجنة، وذلك على المؤمن الصالح الذي يثبته الله ويجيب على أسئلة الملائكة، وإما حفرة من حفر النيران على الكافر والمنافق، ومن أراد الله من ظلمة المسلمين وفساقهم، ولم يصح ذلك اللفظ (القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النيران) لم يصح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولكنه مضمون الأحاديث المتواترة الثابتة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في شأن القبر.

الخلاصة

نحن نؤمن بالملائكة الكرام الكاتبين الحفظة، ونؤمن بملك الموت، ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه وبسؤاله، وبمنكر ونكير، وبما يكون في القبر.

المناقشة

[١] من هم الحافظون؟
[٢] ماذا تعرف عن ملك الموت؟
[٣] هل في القبر عذاب ونعيم؟
[٤] من هما منكر ونكير؟

الفقرة السادسة والعشرون

[٨٢] ونؤمن بالبعث وجـزاء الأعـمال يوم القيامـة، والعـرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب والصراط والميزان.

[٨٣] والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، وأن الله - تعالى - خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكل يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خلق له.

(البعث) الإحياء يوم القيامـة، (لا تفنيـان أبـدًا ولا تبيدان) لا تنقضيان ولا ينتهي وجودهما.

[٨٢] ويؤمن أهل السنة أيضًا بأن الله - تعالى - يبعث الموتى يوم القيامة، فيجازيهم بأعمالهم كما قال - تعالى -: ﴿قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾(١) ويؤمنون بالعـرض على الله كما قال - تعـالى -: ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾(٢) وبالحساب حيث يحاسب الله كل إنسان بما عمل، وبقراءة الكتاب كما قال - تعالى -: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا﴾(٣) وبالثواب والعقاب لأهل الحسنات والسيئات،

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٧.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

الحسنة بعشر أمثالها أو يزيد، والسيئة بمثلها أو يعفو، ويؤمنون بالصراط وهو جسر على شفير جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف، يعبره الصالحون إلى الجنة، ويتخطف من فوقه أهل العذاب، ويؤمنون بالميزان الذي توزن به أعمال العباد، وهو ميزان حقيقي توضع الحسنات في إحدى كفتيه، والسيئات في الكفة الثانية.

[٨٣] ويؤمنون بوجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن، والجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين والمذنبين، فأما نار المذنبين فتفنى، وأما نار الكافرين فلا تفنى، وأما الجنة فإنها لا تفنى أبدًا وقد خلقهما الله قبل الخلق، وقد خلق الله لكل منهما أهلاً، **أما أهل الجنة** فييسرون لعمل أهل الجنة، **وأما أهل النار** فييسرون لعمل أهل النار، فأهل الجنة يدخلونها بفضل الله، وأهل النار يدخلونها بعدل الله، وكل واحد يعمل على حسب ما قدره الله له، وكل واحد يصير إلى ما قدره الله له.

[٨٤] والخير والشر مقدران على العباد..

[٨٥] والاستطاعة التي يجب بها الفعل، من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به فهي مع الفعل، وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع، والتمكن وسلامة الأدوات فهي قبل الفعل، وبها يتعلق الخطاب، وهو كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها**﴾.

اللغة **(مقدران)** مكتوبان مرادان، **(الوسع)** الطاقة والتمكن.

[٨٤] والخير والشر كلاهما كائن بقضاء الله وقدره كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قل كل من عند الله﴾(١) وقال ـ تعالى ـ: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾(٢) فكل شيء يجري في هذا الكون من خير وشر إنما يجري بتقدير الله وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

[٨٥] **الاستطاعة نوعان**: استطاعة بمعنى وجود آلات الفعل والطاقة والقدرة اللازمة لفعله، والوسع المطلوب للفعل، فهذه قد تكون قبل الفعل، بل هي أصلاً تكون قبل الفعل، وعلى أساسها يكون الأمر والنهي، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾(٣) وقال: ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاها﴾(٤) فالخطاب متعلق بها والتكليف منوط بها، والاستطاعة الثانية: هي القدرة والإرادة بها الفعل وهذه تكون مع الفعل وهذه بمثابة التوفيق والهداية الذي لا يوصف به إلا الله تعالى.

[٨٦] وأفعال العباد خلق الله، وكسب من العباد.

[٨٧] ولم يكلفهم الله ـ تعالى ـ إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم، وهو تفسير (لا حول ولا قوة إلا بالله) نقول: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد عن معصية إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٧.

على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله ـ تعالى ـ.

[٨٨] وكل يجري بمشيئة الله ـ تعالى ـ وقضائه وقدره، غلبت مشيئة المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء، وهو غير ظالم أبدًا، تقدس عن كل سوء وحَين، وتنزه عن كل عيب وشَين ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾.

(تقدس) تعالى وتنزه (حين) الحَين الهلاك، (شين) عيب وهو ما شين الإنسان.

[٨٦] **وأفعال العباد كلها خلق الله ـ تعالى ـ كما قال ـ عز وجل ـ:** ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾(١) لكنها كسب من العباد، وهذا هو قول أهل الحق، خلافًا للجبرية الذين نفوا أي إرادة للعبد، وخلافًا للمعتزلة الذين جعلوا العبد خالق أفعال الشر دون إرادة الله، فهما في طرفي النقيض الإفراط والتفريط، والوسط قول أهل السنة والجماعة.

[٨٧] والله ـ تعالى ـ لم يكلف الناس إلا بما يطيقون كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها**﴾(٢) فالتكليف بالشيء دليل على استطاعته، والعباد لا يطيقون إلا ما كلفهم الله به، فلو أنهم أطاقوا غيره لكلفهم الله به، فلما لم يكلفهم بأكثر مما كلفهم به، دل على أنهم لا يطيقون غيره، ومعنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) أي

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

لا تحول عن المعصية ولا قدرة على الطاعة إلا بمعونة الله تعالى وتوفيقه.

[٨٨] **وكل شيء يجري في هذا الكون بمشيئة الله ـ تعالى ـ وعلمه،** وبقضائه وقدره، فمشيئة الله غلبت كل مشيئة، ومشيئته تنفذ، ومهما احتال الناس للإفلات مما قضاه الله ـ تعالى ـ لم يستطيعوا فقضاؤه غلب الحيل كلها، يفعل الله ـ تعالى ـ ما يشاء، وهو متنزه عن الظلم، وكل شيء قضاه فهو عين العدل ﴿**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**﴾(١) و ﴿**إن الله لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون**﴾(٢) وقد تنزه وتقدس عن كل سوء وظلم وهلاك وعيب وشين ونقص ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾(٣).

البعث حق يوم القيامة والجزاء والعرض والحساب والميزان والجنة والنار، كله حق، والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، وكل عبد صائر إلى ما قدر الله له، وكل أفعال العباد مخلوقة لله والاستطاعة نوعان على ما سبق تفصيله، والله ـ تعالى ـ لم يكلف العباد بما فوق طاقتهم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

المناقشة

[١] ماذا تعرف عن أحوال يوم القيامة؟

[٢] ما القول الحق في مسألة فناء النار؟

[٣] هل خلق الله الخير والشر وقدرهما؟

[٤] كيف ترد على من قال: إن الله كلف الناس فوق طاقتهم؟

الفقرة السابعة والعشرون

[٨٩] وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات.

[٩٠] والله ـ تعالى ـ يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات.

[٩١] ويملك كل شيء ولا يملكه شيء، ولا غنى عن الله ـ تعالى ـ طرفة عين، ومن استغنى عن الله طرفة عين، فقد كفر، وصار من أهل الحين.

[٩٢] والله يغضب ويرضى، لا كأحد من الورى.

المعنى (غنى) استغناء. (الحَيْن) الهلاك. (الورى) الخلق.

الشرح [٨٩] والميت ينتفع بدعاء الحي له كما في الحديث: «... أو ولد صالح يدعو له»(١) **وكذلك ينتفع الميت بصدقة الحي عنه، سواء من ولده أو غيره.**

[٩٠] **والله ـ تعالى ـ يستجيب الدعوات** كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾(٢) وهو الذي يقضي الحوائج لخلقه، من جلب النفع ودفع الضر، إذ لا يملك الأمر سواه.

[٩١] **والله ـ تعالى ـ هو مالك المالك**، ومالك كل شيء، ولا تصرف

---

(١) مسلم (١٦٣١) في الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، أبو داود (٢٨٨٠) في الوصايا وغيرهما.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

لا في خلقه إلا بإذنه، ولا يمكن الاستغناء عن الله ـ تعالى ـ طرفة عين، فكل مخلوق محتاج إلى الله ـ تعالى ـ في خلقه وإيجاده ورزقه وتدبير أموره، وهدايته وإرشاده، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقـراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾[1]، وأيما مخلوق ظن لحظة أنـه يستـطيع الاستغناء عن الله ـ تعالى ـ فقد كفر بذلك، وأصبح من أهل الردى والهلاك.

[٩٢] **والله ـ تعالى ـ يغضب إذا انتهكت محارمه**، ويرضى إذا أتيت مراضيه وأوامره، وغضبه ورضاه صفتان ثابتتان كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**وغضب الله عليه**﴾[2] وكما قال: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين**﴾[3] وهمـا على المعنى الـلائقة بالله ـ تعالى ـ دون تكييف ولا تشبيه، فغضبه ورضاه صفتان ليستا كصفات الخلق بحال من الأحوال: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[4].

الدعاء والصدقة من الأحياء ينفعان الأموات، والله ـ تعالى ـ هو مجيب الـدعـوات، ويملك كل ما في الأرض والسموات، لا يستغنى عنه أحد من المخلوقات، وغضبه ورضاه صفتان حقيقيتان على الكيفية اللائقة به ـ سبحانه وتعالى ـ.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

[١] هل ينتفع الميت بصدقة الحي ودعائه؟
[٢] ما حكم من ظن أنه مستغن عن الله؟
[٣] هل ثبتت صفتا الغضب والرضى لله؟

الفقرة الثامنة والعشرون

[٩٣] ونحب أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

[٩٤] ونثبت الخلافة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أولاً لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه، ثم لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثم لعلي - رضي الله عنه - وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

....

[٩٣] ونحب أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، **بحب رسول الله وحبه لهم،** ولا نفرط في حب أحد منهم كما فعلت الروافض بعلي - رضي الله عنه - فرفعوه فوق منزلته حتى أوصلوه لدرجة الألوهية، ولا نتبرأ من أحد منهم فقد كانوا أكمل الناس إيمانًا وإحسانًا، وأعظمهم طاعة وجهادًا، ونبغض من يبغضهم فإن ذلك علامة النفاق والخذلان، ونبغض من يذكرهم بغير الخير، ولا نذكرهم إلا بخير فإن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد أحبهم وأوصى بهم، فحبهم علامة صحة الدين وعلامة الإيمان

والإحسان وبغضهم علامة الكفر والنفاق والخذلان والطغيان، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

[٩٤] ونثبت الخلافة بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأبي الصديق تفضيلاً له وتقديماً على سائر الأمة، إذ فضله الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقدمه وألمح إلى خلافته في عدة أحاديث، وهو أولى الأمة بالفضل والتقديم، وقد أتفق المسلمون على بيعته يوم السقيفة ومن بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث استخلفه أبو بكر على الناس، وهما صاحبا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن بعده عثمان بن عفان ذو النورين - رضي الله عنه - زوج ابنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن بعده علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - زوج فاطمة بنت الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الأربعة هم أفضل الصحابة، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهتدون، الذين أوصى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باتباع سنتهم.

[٩٥] وأن العشرة الذين سماهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبشرهم بالجنة، نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقوله الحق، وهم: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة، رضي الله عنهم أجمعين.

[٩٦] ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله، صلى الله عليه

وسلم، وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد بريء من النفاق.

(الدنس) الوسخ، (رجس) القذر القبيح.

[٩٥] ونؤمن بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد بشر عشرة من أصحابه بالجنة صراحة حيث قال: ﴿أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة..﴾[1] فذكر العشرة المذكورين آنفًا، فنحن نؤمن بذلك ونؤمن أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد بشر غيرهم على ما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

[٩٦] وكل من أحسن القول في حق أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم يقع في أحد منهم. وأحسن القول في أزواجه ـ رضي الله عنهم ـ الطاهرات من كل دنس، المبرآت من كل إثم، وفي ذريته المتنزهين عن كل رجس وقذر، الذين أمر باتباعهم وأوصى بهم، كل من أحسن قوله فيهم جميعًا **فقد بريء من النفاق..**

نحب الصحابة دون غلو أو تقصير، ونعرف فضلهم على غيرهم، ونقدم الخلفاء على حسب ترتيب ولايتهم، ونعرف حق العشرة الذين بشروا بالجنة، ونقول كل من أساء القول فيهم أو في أزواج رسول الله وذريته، فإنه منافق.

---

(١) أبو داود (٤٦٤٩) في السنة وأحمد وغيرهما.

[١] ما الواجب نحو أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم؟
[٢] ما القول في أزواجه وذريته؟
[٣] ما موقفنا ممن وقع فيهم؟

الفقرة التاسعة والعشرون

[٩٧] وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين، أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.

[٩٨] ولا نفضل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء.

[٩٩] ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم.

(الكرامات) هي ما يجريه الله للصالحين من خوارق العادات.

[٩٧] والعلماء السابقون، من الصحابة والتابعين، أهل الصلاح وأتباع السنن وأهل الفقه، لا نذكرهم إلا بالجميل والثناء، ومن ذكرهم بسوء فهو على سبيل الضلالة، فإن محبتهم واجبة، ولحومهم مسمومة لمن ذكرهم بسوء.

[٩٨] ولا نفضل الأولياء على الأنبياء، كما قال بعض أهل الضلالة كابن عربي وغيره، بل نقول: إن النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء، وذلك لما اصطفاهم الله من النبوة والحكمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾(١).

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

[٩٩] ونؤمن بما ورد من كرامات الأولياء، وما أجراه الله لهم من خوارق العادات، نؤمن بما ثبت من ذلك، ونرد ما لم يثبت، والأصل في ذلـك قوله ـ تعالى ـ: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله﴾[1] وما ورد في حق أولياء الرحمن هو مقصور على أهل الطاعة والرضوان والإيمان دون ما ثبت من خوارق العادات لبعض أولياء الشيطان.

الخلاصة

لا نذكـر أهـل العلم من السلف الصالحين بغير الجميل، ونفضل الأنبياء على الأولياء، ونؤمن بما صح من كرامات الأولياء.

المناقشة

[١] ما موقفنا من السلف الصالحين؟
[٢] هل يجوز تفضيل ولي على نبي؟
[٣] ما هي كرامات الأولياء؟ اذكر دليلاً على جوازها؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

الفقرة الثلاثون

[١٠٠] ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها.

[١٠١] ولا نصدق كاهنا ولا عرافًا، ولا من يدعي شيئًا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

المعجم (أشراط) جمع شرط وهو العلامة، (الكاهن) من يدعي علم الغيب (العراف) المنجم.

الشرح [١٠٠] **ونؤمن بأن للساعة علامات** تظهر فتدل على قرب قيام الساعة وهذه العلامات قد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، في حديثه حيث قال في حق الساعة: «**إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات فذكر الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، . .**»[1] الحديث، وهذه هي العلامات الكبرى للساعة، وهناك علامات صغرى غيرها.

[١٠١] **ولا نصدق كاهنا ولا عرافًا** وهم الذين يدعون علم الغيب، والإخبار بالمغيبات، لأن الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿**وما تدري**

---

(١) مسلم (٤/٣١٥) في الفتن، وابن ماجه (٢/٢٥٨) في أشراط الساعة وغيرهما.

نفس ماذا تكسب غدًا﴾[1] وقال: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[2] والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: «من أتى عرافًا أو كاهنًا، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»[3]، وهكذا كل من ادعى شيئًا يخالف كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة، فإننا نرده عليه ولا نقبله، كائنًا من كان.

نؤمن بأشراط الساعة الكبرى، ونكذب الكهنة والعرافين وكل من ادعى خلاف الكتاب والسنة والإجماع.

[١] ما معنى أشراط الساعة؟ أذكر أربعة منها؟

[٢] ما حكم من أتى الكهنة والعرافين وصدقهم؟

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥.

(٣) الترمذي (٢١٥٥) والحاكم (١/ ٣٦) وصححه.

الفقرة الحادية والثلاثون

[١٠٢] ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفرقة زيغًا وعذابًا.

[١٠٣] ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام قال الله - تعالى -: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وقال - تعالى -: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾.

[١٠٤] وهو بين الغلو والتقصير، وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس.

المعنى: (زيغًا) هو الميل عن الحق.

الشرح: ونرى أن الجماعة هي الحق والصواب، والطريق المستقيم، وهي الفرقة الناجية، وهي ما كان عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وماعداها من فرق الضلال، فزيغ وضلال وميل عن الحق، وعذاب في الدنيا والآخرة، قال - تعالى -: ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[١].

ودين الله واحد وهو الإسلام قال - تعالى -: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[٢] وقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1] وقال: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾[2] فهو الدين الحق الذي بعث الله به جميع رسله، وهو أن لا يعبد إلا الله - تعالى - وأن يعبد بما شرع، فما من رسول إلا وقد أرسل بالإسلام، قال أبناء يعقوب عليه السلام له ﴿ونحن له مسلمون﴾[3] وقال موسى: ﴿ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾[4] وقالت بلقيس: ﴿وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾[5] وقال أصحاب عيسى: ﴿آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾[6]

[١٠٤] وهو دين وسط كما قال - تعالى -: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا﴾[7] فهو وسط في العبادة بين الغلو والتقصير، ووسط في حق النبي، صلى الله عليه وسلم، لا غلو ولا تقصير، وهو وسط في باب الصفات بين من شبهوا الله بخلقه وبين من عطلوا صفاته ونفوا معانيها، ووسط في القدر بين من نفوا إرادة الإنسان وهم الجبرية وبين من جعلوا الإنسان خالقًا لأفعاله وهم القدرية، ووسط بين الأمن من مكر الله واليأس من رحمته.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ٨٤.
(٥) سورة النمل، الآية: ٤٤.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

الفقرة الثانية والثلاثون

[١٠٥] فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرًا وباطنًا، ونحن براء إلى الله من كل ما خالف الذي ذكرناه وبيناه. ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يثبتنا على الإيمان، ويختم لنا به، ويعصمنا من الأهواء المختلفة، والآراء المتفرقة، والمذاهب الردية، مثل المشبهة، والمعتزلة، والجهمية، والجبرية، والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة، ونحن منهم براء، وهم عندنا ضلال وأردياء وبالله العصمة والتوفيق.

اللغة (الردية) الفاسدة.

الشرح **ونحن قد بينا ديننا وعقيدتنا**، وهو كل ما سبق ذكرناه، فهذا اعتقادنا الظاهر والباطن ولسنا ممن يظهرون غير ما يبطنون، ونتبرأ إلى الله ـ تعالى ـ من كل قول وأحد خالف شيئًا مما سبق ذكره وبيانه، ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يثبتنا على الإيمان، كما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(١) وأن يعصمنا من الأهواء المختلفة، والأوهام الفاسدة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٨٢ وابن ماجه في المقدمة باب: فيما أنكرت الجهمية (١/٧٢) ح (١٩٩) والحاكم في المستدرك (١/٥٢٥) والأجري في الشريعة ص (٣١٧) وابن منده في الرد على الجهمية ص٨٧ جميعهم من حديث النواس بن سمعان قال الحاكم (جميع على شرط مسلم ولم يخرجاه) وقال عنه ابن منده (حديث النواس بن سمعان حديث ثابت رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم).

والآراء المتفرقة في مسائل الاعتقاد، والمذاهب الرديئة الفاسدة كالمشبهة والمعتزلة، والجهمية والجبرية، والقدرية وغيرهم، فكل هؤلاء خالفوا السنة، وجماعة المسلمين جماعة الحق، ووافقوا الضلالة، وحالفوها وقالوا بها، فنحن نتبرأ منهم، إذ يلزم المسلم أن يتبرأ من أهل الكفر والابتداع ونحكم عليهم بأنهم ضلال أردياء، فاسدو المذاهب والعقول والآراء، والله هو العاصم والموفق. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

فهرس الموضوعات